بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة افريقيا العالمية

عمادة الدراسات العليا

كلية الدراسات الإسلامية

قسم العقيدة والفكر الإسلامي



بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة بعنوان:

مرتكب الكبيرة في عقيدة الخوارج من خلال كتاب (تاريخ الإمام الطبريّ)

إعداد الطالبة: انتصار يوسف عبدالقادر الخضر

إشراف الدكتور: ابوبكر حسن علي بخيت

الخرطوم

١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ
وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾

"صدق الله العظيم"

سورة الأنعام الآية (١٥٣)

الإهداء

إلي جميع أفراد أسرتي الفاضلة

إلى طلبة العلوم الشرعية

إلى العلماء الأجلاء المجاهدين لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى

إلى أرواح شهداء العقيدة الإسلامية في كل مكان

إلى زميلاتي رفيقات الدرب

إلى كل من مد لي يد العون في أي جزئية من البحث

أهدي هذا الجهد المتواضع

الشكر التقدير

الشكر أولاً وأخيراً لله سبحانه وتعالى لما يسره لي من فضل لإتمام هذا البحث وقد قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿......قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾[١]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)[٢]

الشكر للمشرف الدكتور/ **أبوبكر حسن علي بخيت** حفظه الله الذي كان لتوجيهاته الأثر الفعال في نجاح هذا البحث جزاه الله خير الجزاء

الشكر موصول لكل أساتذتي، وكل من أرشدني إلى الحق وعلمني العلم ولو حرفاً، والشكر للدكتورة الفاضلة حسنات عوض ساتي، والشكر موصول للزميلة زبيدة مردس محمد حسن، كذلك الشكر لأسرة جامعة أفريقيا العالمية، وعلى رأسها كلية الدراسات الإسلامية، ممثلة في عميدها ونائبه، ومنسقها الدكتور أبو بكر إسماعيل ونائبه الأستاذ التجاني الحاج، وأساتذتها وموظفيها وعمالها، ومكتبتها العامرة وكل موظفيها.

والشكر موصول للأخت/ تيسير الدومه التي قامت بطباعة البحث.

وأخيراً الشكر لكل الزملاء ولكل من أفادني برأيه أو بكتاب أو دعوة طيبة

[١] سورة الاحقاف الآية (١٥.)

[٢] أخرجه أبو داود في سننه، تحقيق ، شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي ، ط١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ، دار الرسالة العالمية ، باب في الشكر المعروف ، حديث رقم (٤٨١١)، ج٧ ، ص ١٨٨.

مستخلص البحث

كانت الدراسة عن مرتكب الكبيرة في عقيدة الخوارج من خلال كتاب تاريخ الرسل والملوك للإمام الجليل الطبريّ. محاولة للتوصل إلى معرفة عقيدة مرتكب الكبيرة عند الخوارج وبيان خطورتها، درءً لتكفير المجتمعات المسلمة وحفظ دماء المسلمين وصيانة أعراضهم. وتم تقسيم البحث إلى خمسة فصول واتبعت المنهج التاريخي والوصفي التحليلي حيث تناولت في الفصل الأول أساسيات البحث، أما الفصل الثاني ففيه استعرضت ترجمة الإمام الطبريّ ومكانته العلمية وشيئاً من كتابه النفيس الموسوم بـ ((تاريخ الرسل والملوك)) والمشهور بين الناس تاريخ الطبريّ، محور الفصل الثالث عرفت فيه الخوارج وتاريخ نشأتهم، وأسماء فرقهم، الفصل الرابع بينت فيه رأي الخوارج في مرتكب الكبيرة وموقفهم من مخالفيهم، وآراء الإمام الطبريّ في مرتكب الكبيرة في عقيدة الخوارج من خلال كتابه، ثم تطرقت في الفصل الخامس لخوارج العصر جماعة الهجرة والتكفير، تنظيم القاعدة، تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وآثارهم على الأمة الإسلامية.

توصلت الباحثة لنتائج أهمها، التمسك بآداب الإختلاف، وعدم التعصب للرأي واحترام آراء الآخرين، أوصت الباحثة في هذه الدراسة طلاب العلم بالدراسة المستفيضة حول العقائد المنحرفة لبيان انحرافها عن الحق.

وخلاصة ما توصلت إليه تكفير الخوارج لمرتكب الكبيرة معتقد لا أصل له وكان قولهم بذلك لسوء منهجهم في الاستدلال بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

Abstract

The study is about the committer of major crime in Kharijites doctrine through the book of the History of Messengers and Kings authorized by the Great imam Altabari. The attempt to identify of major crime committer according to Kharijites and statement of its danger in order to prevent expiation of Muslim communities, preserve their lives and maintain their reputation.

The research was divided into five chapters and the researcher adopted the historical descriptive and analytical approach, where in chapter one fundamentals of research was discussed. As for chapter two the researcher reviewed Alimam Altabari biography, his scientific position and some of his precious book named (The History of Messengers and Kings) which known as (History of Altabari). In chapter three the researcher identified Kharijites and history of their emergence and names of their sects. Chapter four stated the opinion of Kharijites on the major crime committer in Kharijites doctrine and their situation in the views of their opponents, and the opinions of Alimam Altabari on the major crime committer in the doctrine of Kharijites through his book. In chapter five, I touched on the present time of Al Kharijites the group of Migration and expiation (Takfir wal Hijra), Qaeda Organization, Islamic State Organization (Daesh) and their impacts on the Muslim Nation.

The researcher concluded to results, the most important of which, adherence to the etiquette of difference, not to be dogmatic, respect of others' opinions.

The researcher recommends the students to study deeper in the bias doctrines to state their biasness from the truth.

The summary of the conclusion is that the expiation of Kharijites to the major crime committer is baseless and they talked about that because their approach in evidencing by the Holy Quran and Prophet Sunna is invalid.

فهرس الموضوعات

فهرست المصادر والمراجع

الفصل الأول

أساسيات البحث

ويحتوي على ثلاث مباحث

المبحث الأول: أسباب اختيار الموضوع، ومشكلته، وأهميته، وأهدافه.

المبحث الثاني: أسئلة البحث، وفروضه، وأدواته، وحدوده، ومنهجه، ومصطلحاته.

المبحث الثالث: الدراسات السابقة، ومساهمة البحث في الفكر الإنساني، وهيكله.

المبحث الأول

أسباب اختيار الموضوع، ومشكلته، وأهميته، وأهدافه.

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: أسباب اختيار الموضوع ومشكلته

المطلب الثاني: أهمية البحث وأهدافه

المطلب الأول

أسباب اختيار الموضوع ومشكلته

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وأنفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وأرزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وأرزقنا اجتنابه، وأجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

لقد منَّ الله على الأمة الإسلامية بأن جعلها أمة واحدة عقيدة وشريعة لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [1].

وعلى أساس هذه الوحدة قام المجتمع الإسلامي، في دولة المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وأول اختلاف حدث بين المسلمين، كان على الخلافة في اجتماع (سقيفة بني ساعدة) بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، واستقام أمر المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، إلى أن جاءت الفتنة بعد مقتل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وما تبعها من مشكلات عقائدية، ذات أثر واضح في ظهور الفرق الإسلامية، كالخوارج الذين أعلنوا أن مرتكب الكبيرة كافر مخلَّد في النار لا يخرج منها أبداً، وما ترتب عليه من تكفير بعض المسلمين لبعضهم، وسفك دمائهم وانتهاك حرماتهم بإسم الدين.

---

[1] سورة الأنبياء، الآية ٩٢.

أسباب اختيار الموضوع:

١. الرغبة في معرفة عقيدة مرتكب الكبيرة عند الخوارج.

٢. التعرف على مرتكب الكبيرة عند الخوارج من خلال كتاب تاريخ الطبريّ.

٣. الحرص على سلامة أجيال الأمة الإسلامية من الغلو والتطرف الديني.

مشكلة البحث:

مشكلة البحث إن عقيدة الخوارج في مرتكب الكبيرة تخالف أهل السنة وكثير من الفرق وكان سبب هذه العقيدة أدخلت الأمة في عدة قضايا أدى إلى سفك الدماء بعد حق.

المطلب الثاني

أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث:

تأتي أهميته لتكفير الخوارج لمرتكب الكبيرة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وسفك دماء المسلمين وانتهاك أعراضهم وأموالهم.

أهداف البحث:

١. بيان عقيدة مرتكب الكبيرة عند الخوارج من خلال كتاب تاريخ الطبريّ.

٢. بيان خطورة قتال المسلمين بإسم الإسلام والخروج عن جماعة المسلمين.

٣. حفظ المجتمعات المسلمة من إزهاق أرواحها.

المبحث الثاني

أسئلة البحث، وفروضه، وأدواته، وحدوده، ومنهجه، ومصطلحاته

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: أسئلة البحث وفروضه وأدواته

المطلب الثاني: حدود البحث ومنهجه ومصطلحاته

المطلب الأول

أسئلة البحث وفروضه وأدواته

أسئلة البحث:

١. ما منهج الإمام الطبريّ في كتابة الفرق الإسلامية؟

٢. ما منهج الإمام الطبريّ في تاريخه؟

٣. ما عقيدة مرتكب الكبيرة عند الخوارج من خلال كتاب تاريخ الطبريّ؟

٤. إلى أي مدى أثر الفكر التكفيري الخارجي على المجتمعات.

فروض البحث:

١. للإمام الطبريّ منهج واضح في كتابة الفرق الإسلامية.

٢. للإمام الطبريّ منهج في كتابة التاريخ بذكر الدلالة على حدوث الزمان بترتيب الحوادث حسب الأسبقية الزمنية..

٣. تكفير مرتكب الكبيرة عقيدة الخوارج.

٤. الفكر التكفيري أدى إلى الفرقة وسفك دماء المسلمين.

وسائل البحث وأدواته:

المكتبة الشاملة – الانترنت.

المصادر والمراجع.

المطلب الثاني

حدود البحث ومنهجه ومصطلحاته

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: تنحصر في دراسة مرتكب الكبيرة في عقيدة الخوارج من خلال كتاب تاريخ الطبريّ.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذه الدراسة المنهج التاريخي – الوصفي التحليلي.

مصطلحات البحث:

مرتكب: مقترف الذنوب والمعاصي.

الكبيرة: هي الذنب العظيم الذي شددت الشريعة في إنكاره قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ٣٧﴾[1] ويؤمن أهل السنة إن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار وهو تحت مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، بينما وضعته المعتزلة في منزلة وسط بين الكفر والإيمان، وقد كفّر الخوارج مرتكب الكبيرة وخلّدوه في النار.[2]

عقيدة: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، فليس يسبق العقيد شيء في منهج الدين، وليس يقوم مقام التوحيد شيء في سلوك التدين، وصلاح القلب والعمل، وما من نبي ولا رسول إلا كانت العقيدة عماد دعوته، وأول أمره، وباكورة منهجه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾[3].

---

[1] - سورة الشورى، الأية:٣٧.

[2] - قاموس العقيدة، محمد أحمد الحاج، بسام على العموش، ط١-١٤٣٤هـ-٢٠١٥م، الأردن، عمان، ص١٥٤-١٥٥.

[3] - سورة النحل، الآية:٣٦.

الخوارج: جمع خارج، وهو الذي خلع طاعة الإمام الحق، وأعلن عصيانه وألب عليه وعرفت كفرقة دينية في التاريخ الإسلامي.

كتاب تاريخ الطبريّ، تاريخ الرسل والملوك: يذكر فيه الماضيين وجمل من أخبارهم وأزمان الرسل والأنبياء ومقادير أعمارهم، وأيام الخلفاء السالفين، وبعض سيرهم ومبالغ ولاياتهم والأحداث التي حدثت في عصرهم.

المبحث الثالث

الدراسات السابقة، ومساهمة البحث في الفكر الإنساني، وهيكله

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: الدراسات السابقة

المطلب الثاني: مساهمة البحث في الفكر الإنساني وهيكله

المطلب الأول

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى:

بعنوان:(الجذور العقدية لفرقة الخوارج وأثرها في نشأة الجماعات المتطرفة "التكفيرية"). رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية – قسم العقيدة، إعداد الطالب: مالك الحاج أحمد إسماعيل، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ٢٠١٦م.

وجه الاتفاق:

كلتا الدراستين تناولتا الخوارج كفرقة ضالة خارجة عن الإسلام.

وجه الاختلاف:

الباحث الأول تناول الخوارج وفرقها وحركاتها الثورية ودولتها، أما بحثي فسوف يتناول مرتكب الكبيرة في عقيدة الخوارج من خلال كتاب تاريخ الطبريّ.

الدراسة الثانية:

بعنوان:(الفرق الاعتقادية في الأديان السماوية نشأتها وأصولها)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، إعداد الطالب: حسب الرسول عيسى بريمة عبود، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ٢٠١٦م.

وجه الاتفاق:

كلتا الدراستين تناولتا الخوارج كفرقة ضالة ابتعدت عن الطريق المستقيم منذ نشأتها الأولى.

وجه الاختلاف:

تناول الباحث الخوارج ونشأتهم وأسماءهم، أما بحثي فسوف يتناول مرتكب الكبيرة في عقيدة الخوارج من خلال كتاب تاريخ الطبريّ.

الدراسة الثالثة:

بعنوان:(الجذور العقدية والفكرية للتطرف الديني وأثرها في الواقع المعاصر)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية – قسم العقيدة، إعداد الطالبة: نضال محمد إدريس، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ٢٠١٠م.

وجه الاتفاق:

هو أن الخوارج فرقة ضالة غالية في الدين بعيدة عن الهدي متطرفة خارجة عن منهج أهل السنة والجماعة، وأن أفكار الخوارج هي السبب الأساسي لنشأة التطرف الديني.

وجه الاختلاف:

تناولت الباحثة الخوارج بصورة نشأتها وفرقها، وسوف يتطرق بحثي عن مرتكب الكبيرة في عقيدة الخوارج من خلال كتاب تاريخ الطبريّ.

الدراسة الرابعة:

بعنوان: (ما شجر بين الصحابة وأثره في عقائد الفرق الإسلامية)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة، إعداد الطالب: يوسف محمد الحسن السومحي، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة افريقيا العالمية ٢٠١٨م.

وجه الاتفاق:

كلتا الدراستين تناولتا نشأة الخوارج وأصولها وأفكارها المنحرفة.

وجه الاختلاف:

تناول الباحث الخوارج بصورة نشأتها وأفكارها العقدية المنحرفة، أما بحثي سوف يتناول مرتكب الكبيرة في عقيدة الخوارج من خلال كتاب تاريخ الطبريّ.

الدراسة الخامسة:

بعنوان: (أثر الفرق الإسلامية في النظام السياسي الإسلامي الخوارج والشيعة في القرنين الأول والثاني من الهجرة النبوية)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة، إعداد الطالب: يوسف بابكر الشيخ يوسف، كلية أصول الدين، جامعة أمدرمان الإسلامية، ١٩٩٧م.

وجه الاتفاق:

كلتا الدراستين تناولتا دراسة الخوارج كفرقة ضالة متطرفة خارجة عن أهل السنة والجماعة.

وجه الاختلاف:

تناول الباحث دور الخوارج في النظام السياسي الإسلامي في القرنين الأول والثاني من الهجرة النبوية، أما بحثي سوف يتناول مرتكب الكبيرة في عقيدة الخوارج من خلال كتاب تاريخ الطبريّ.

الدراسة السادسة:

بعنوان: (آراء الفرق الإسلامية في مسألة الخروج على أئمة المسلمين وخلعهم وعزلهم: عرض ونقد)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة، إعداد الطالبة: آمنة إبراهيم اسحاق هارون، كلية الدراسات الإسلامية-جامعة افريقيا العالمية، ٢٠١٧م.

وجه الاتفاق:

كلتا الدراستين تناولتا الخوارج كفرقة ضالة انحرفت عن منهج أهل السنة والجماعة.

وجه الاختلاف:

تناولت الباحثة رأي الخوارج في أئمة المسلمين، أما بحثي سوف يتناول مرتكب الكبيرة في عقيدة الخوارج من خلال كتاب تاريخ الطبريّ.

المطلب الثاني

مساهمة البحث في الفكر الإنساني وهيكله

مساهمة البحث في الفكر الإنساني:

سوف يسهم هذا البحث في التعريف بمرتكب الكبيرة في عقيدة الخوارج، وخطورة هذه الفرقة وتطورها مع تطور العصر، وتأثيرها السلبي في المسلمين.

هيكل البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يقوم هيكله على خمسة فصول وخاتمة على هذا النحو:-

الفصل الأول: أساسيات البحث: وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: أسباب اختيار الموضوع، ومشكلته، وأهميته، وأهدافه.

المطلب الأول: أسباب اختيار الموضوع ومشكلته

المطلب الثاني: أهمية البحث وأهدافه

المبحث الثاني: أسئلة البحث، وفروضه، وأدواته،وحدوده، ومنهجه، ومصطلحاته.

المطلب الأول: أسئلة البحث وفروضه وأدواته

المطلب الثاني: حدود البحث ومنهجه ومصطلحاته

المبحث الثالث: الدراسات السابقة، ومساهمة البحث في الفكر الإنساني، وهيكله.

المطلب الأول: الدراسات السابقة

المطلب الثاني: مساهمة البحث في الإنساني وهيكله

الفصل الثاني: التعريف بالإمام الطبريّ وفيه مبحثين:

المبحث الأول: اسمه ونشأته وشيوخه.

المطلب الأول: اسمه ونسبه- نشأته وشيوخه.

المطلب الثاني: شيوخ الإمام الطبريّ وتلاميذه.

المبحث الثاني: مكانة الإمام الطبريّ وجهوده ومنهجه.

المطلب الأول: مكانة الإمام الطبريّ وجهوده ومنهجه.

المطلب الثاني: منهج الإمام الطبريّ في كتاب التاريخ.

الفصل الثالث: التعريف بالخوارج وتاريخ نشأتهم وفرقهم وفيه مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الخوارج وتاريخ نشأتهم

المطلب الأول: تعريف الخوارج لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: نشأة الخوارج

المبحث الثاني: فرق الخوارج وأسماؤهم وألقابهم

المطلب الأول: فرق المحكمة، الأزارقة، النجدية

المطلب الثاني: فرق الإباضية، والبيهسية، والصفرية

الفصل الرابع: رأي الخوارج في مرتكب الكبيرة وموقفهم من مخالفيهم وفيه مبحثين:

المبحث الأول: رأي الخوارج في مرتكب الكبيرة

المطلب الأول: التعريف بمرتكب الكبيرة

المطلب الثاني: رأي النجدية والإباضية والأزارقة

المطلب الثالث: رأي الصفرية والمحكمة والبيهسية

المبحث الثاني:آراء الإمام الطبريّ في عقيدة الخوارج لمرتكب الكبيرة من خلال كتابه:

المطلب الأول: رأيه من خلال تكفير الخوارج لسيدنا عثمان رضي الله عنه ومقتله

المطلب الثاني: رأيه من خلال تكفير الخوارج لسيدنا على رضي الله عنه ومقتله

المبحث الثالث: تكفير الخوارج لبعض لصحابة والمسلمين:

المطلب الأول: رأيه من خلال تكفير الخوارج لعبدالله بن خباب ومقتله

المطلب الثاني: مقتل ياسر بن عمار

المطلب الثالث: فراق الخوارج لعبدالله بن الزبير

الفصل الخامس: تطور الفكر الخارجي وأثره على الأمة وفيه مبحثين:

المبحث الأول: تطور الفكر الخارجي في العصر الحديث

المطلب الأول: جماعة الهجرة والتكفير

المطلب الثاني: تنظيم القاعدة

المطلب الثالث: تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)

المبحث الثاني: آثار الفكر الخارجي على الأمة الإسلامية في وقتنا الراهن

المطلب الأول: الآثار الدينية والسياسية للخوارج على الأمة

المطلب الثاني: الآثار الاجتماعية للخوارج على الأمة

المطلب الثالث: الآثار الاقتصادية للخوارج على الأمة

الخاتمة والنتائج والتوصيات والفهارس.

الفصل الثاني

التعريف بالإمام الطبريّ

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: أسمه ونشأته وشيوخه

المبحث الثاني: مكانة الإمام الطبريّ ومنهجه

المبحث الأول

أسمه ونشأته وشيوخه

ويحتوى على مطلبين:

المطلب الأول: أسمه ونشأته وترحاله

المطلب الثاني: شيوخ الإمام الطبريّ وتلاميذه

المطلب الأول

إسمه ونسبه

محمد بن جرير بن يزيد الطبريّ (أبو جعفر) مفسر، مقرئ، محدث، مؤرخ، فقيه، أصولي، مجتهد. ولد بآمل طبرستان في آخر سنة ٢٢٤هـ، وطوف الأقاليم، واستوطن بغداد، واختار لنفسه مذهباً في الفقه، توفي ليومين بقين من شوال في بغداد، سنة ٣١٠هـ[١].

نشأته وترحاله:

ولد بطبرستان سنة ٢٢٤هـ (أربع وعشرين ومائتين من الهجرة)، ورحل من بلده في طلب العلم، وهو ابن إثنتي عشرة سنة، سنة ست وثلاثين ومائتين هجرية، وطوف في الأقاليم، فسمع بمصر والشام والعراق، ثم ألقى عصاه واستقر ببغداد، وبقي بها إلى أن مات سنة عشر وثلاثمائة[٢].

كان فقيهاً ثم قدم إلى مصر سنة ثلاث وستين ومائتين. وكتب بها، ورجع إلى بغداد، وصنف تصانيف حسنة تدل على سعة علمه؛ وقال الخطيب أبوبكر، أحد أئمة العلماء:((يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه، لمعرفته وفضله، وكان حافظاً لكتاب الله عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام ومسائل الحرام والحلال، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم))[٣].

---

[١]- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ط١-١٤١٤هـ ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج١، ص١٩٠.

[٢]- التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، مكتبة وهبة، ج١، ص٢٠٢.

[٣]- طبقات المفسرين ، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، دار الكتب العلمية ، بيروت،ج٢ ، ص ١١٢.

وفاته:

كانت وفاته ببغداد في يوم السبت، ودفن يوم الأحد بالغداة في داره لأربع بقين من شوال سنة عشر وثلاثمائة هجرية، وقيل: توفي في عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال، ودفن يوم الاثنين وأجتمع خلق لا يحصون. وصلى الناس على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً[١]. وترى الباحثة إن الإمام الطبريّ كان عالماً فاضلاً ورعاً متفرداً في تفسيره وتصانيفه.

[١] المرجع السابق ، ص ١١٧.

المطلب الثاني

شيوخ الإمام الطبريّ وتلاميذه

كان قد رحل في طلب الحديث، وسمع بالعراق والشام ومصر من خلق كثير، وحدث بأكثر مصنفاته، وقرأ القرآن ببيروت على العباس بن الوليد بن يزيد[1]، وسمع بمصر من يونس ابن عبدالأعلى[2] وغيره. وحدث عن محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب الأموي[3]، وإسحاق بن أبي إسرائيل[4]، وأبي كريب محمد بن العلاء الهمذاني[5]، وأبي سعيد عبدالله بن سعيد الأشج[6]، وأحمد بن منيع البغوي[7]، ومحمد بن بشار بندار[8] وأبي موسى محمد بن المثنى، وعبدالأعلى بن واصل[9]، والحسن بن قزعة[10]، وغيرهم من العراقيين والشاميين والمصريين، روى عنه أبوشعيب عبدالله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني[11]، وهو أقدم منه سماعاً، وأبوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني[12] وآخرين[1].

---

[1]- أبو الفضل العباس بن الوليد بن يزيد العذري البيروتي، ولد سنة ١٦٩هـ، وتوفي ٢٧٠هـ، روى عن على بن عاصم ويزيد بن هارون وروى عنه ابن جرير الطبريّ، معجم شيوخ الطبريّ، أكرم بن محمد زيادة الفلوجي الأثري، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، الدار الأثرية، الأردن، دار ابن عفان، القاهرة.

[2]- يونس بن عبد الأعلى بن مسيرة الصدفي بن حفص بن حيان الإمام شيخ الإسلام أبو موسى المصري المقرئ الحافظ، ولد سنة ١٧٠هـ، تحدث عنه سفيان بن عيينة، والوليد بن مسلم، تحدث عنه مسلم والنسائي وغيرهم، قال النسائي إنه ثقة، توفي سنة ٢٦٤هـ، سير أعلام النبلاء الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، ج١٢، ص٣٤٨.

[3]- محمد بن عبد الملك بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو عبد الله البصري، سمع عبد العزيز بن مختار وأبوعوانة، وروى عنه اسماعيل الترمذي ومحمد بن جرير الطبريّ، مات في البصرة، سنة ٢٤٤هـ، تاريخ بغداد وذيوله، الخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣، ص١٤٧.

[4]- ابو يعقوب اسحاق بن إسرائيل بن كانجرا، مولده ١٥٠هـ، ووفاته ٢٤٦هـ، احدى شيوخ الطبريّ، روى عن النضر بن شميل روى عنه الطبريّ، أكرم بن محمد زيادة الفلوجي، مرجع سابق، ص١٢٣.

[5]- أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمذاني الحافظ الثقة، الإمام شيخ المحدثين، ولد سنة ١٦١هـ، حدث عن أبي بكر بن عياش وعبيد الله الأشجعي، مات سنة ٢٤٨هـ، الذهبي، مرجع سابق، ج١١، ص٣٩٥.

[6]- أبو سعيد عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي الأشج، مولده ١٦٧هـ، توفي سنة ٢٥٧هـ، ثقة، روى عن أبي خالد الأحمر وغيره كثير، روى عنه ابراهيم بن أبي طالب وبدر الهيثم وغيرهم، أكرم بن محمد زيادة الفلوجي، مرجع سابق، ص٣٢٢.

[7]- أبو جعفر أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي الأصم، نزيل بغداد ابن عم اسحاق بن ابراهيم بن عبدالرحمن البغوي، ولد سنة ١٦٠هـ، توفي سنة ٢٤٤هـ، ثقة حافظ، روى عن عبد الله بن المبارك وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف وغيرهم، روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى وعبد الله ابن أحمد بن حنبل، المرجع نفسه، ص١٠٧.

[8]- أبو بكر محمد بن بشار بن عثمان العبدي، البصري (بندار)، والبندار الحافظ الذي جمع حديث بلده- الحائل، ولد سنة ١٦٧هـ، وتوفي في سنة ٢٥٢هـ، ثقة، روى عن ابراهيم بن عمر بن الوزير، واسحاق بن يوسف الأزرق، روى عنه أحمد بن محمد بن عمرو الرازي، وسعيد بن يعقوب القرشي وغيره، المرجع نفسه، ص٤٤٨.

[9]- عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى بن هلال الأسدي الكوفي، توفي سنة ٢٤٧هـ، ثقة، روى عن اسماعيل بن أبان وأسيد بن زيد الجصاص وغيرهم، روى عنه أحمد بن عمرو البزار وابو مسعود عبد الرحمن بن الحسين الصابوني وغيرهم، المرجع نفسه، ص٣٠.

[10]- أبو محمد الحسن بن قزعة بن عبيد الهاشمي، مولاهم الخلقاني البصري، توفي سنة ٢٥٠هـ، صدوق، روى عن حصين بن نمير وسفيان ابن حبيب وغيرهم، روى عنه ابراهيم بن اسحاق الأنصاري وعمرو بن محمد الهمداني وغيرهم، المرجع نفسه، ص١٩٨.

[11]- عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني، نزل بغداد، وحدث عن أبيه وجده وأحمد بن عبد الملك بن واقد وعفان بن مسلم ويحي البابلتي وجماعة، حدث عنه اسماعيل الخطبي والحسن بن جعفر وخلق سواهم، ولد سنة ٢٠٦هـ، مات سنة ٢٩٥هـ، وكان أسند من بقي بها، الذهبي، مرجع سابق، ج١٠، ص٥٢١.

[12]- الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني الإمام الحافظ الثقة الرحالة محدث الإسلام صاحب المعاجم الثلاثة، ولد سنة ٢٦٠هـ، مات سنة ٣٦٠هـ، المرجع نفسه، ج١٦، ص١١٩.

قال أبوعمر الداني[٢] في طبقات القراء: أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن عبدالرحمن بن حماد الطلحي[٣]، عن خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي[٤]، عن سليم بن عيسى الكوفي[٥]

[١] الداوودي، مرجع سابق، ص ١١٠-١١١.

[٢] - الإمام الحافظ المجود المقرئ الحاذق، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، مولاهم الأندلس القرطبي، ثم الداني يعرف قديماً بابن الصيرف مصنف التيسير وجامع البيان وغير ذلك، ولد سنة ٣٧١هـ، سمع ابا مسلم محمد بن أحمد الكاتب وأحمد بن فراس المكي، روى عنه أحمد بن محمد الخولاني وابو العباس أحمد بن عبدالملك بن أبي حمزة المرثي، قدم دانية سنة ٤١٠هـ، وسكنها حتى مات، الذهبي، مرجع سابق، ج١٣، ص٣١٧.

[٣] - سليمان بن عبد الرحمن بن حماد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي الطلحي الكوفي، روى عن أبيه يكنى أبو داود، حدث عنه أبو داود وابو زرعة وابن أبي عاصم، توفي سنة ٢٥٢هـ، المرجع نفسه، ج٩، ص١٩٧.

[٤] - خلاد بن خالد الشيباني من كبار القراء، كان إماماً في القراءة، ثقة عارفاً محققاً مجوداً أستاذاً، توفي في الكوفة سنة ٢٢٠هـ، الأعلام، الزركلي، ط١٥،٢٠٠٢م، دار العلم للملايين، ج٢، ص٣٠٩.

[٥] - سليم بن عيسى بن سليم بن عامر شيخ القراء، وأبو محمد الحنفي مولاهم الكوفي، تلميذ حمزة، تلا عليه: خلف البزار وخلاد بن خالد وأبو عمر الدوري، روى عنه حمزة والثوري، مات سنة ١٨٨هـ، الذهبي، مرجع سابق، ج٨، ص١٠٨.

وروى الحروف سماعاً عن العباس بن الوليد، ويونس بن عبدالأعلى الصرفي، وأبي كريب محمد بن العلاء، وأحمد بن يوسف التغلبي[١]، وصنف كتاباً حسناً في القراءات. روى عنه الحروف عبدالواحد بن عمر[٢]، عبدالله بن أحمد الفرغاني[٣].

وحين يفع الفتى ابن جرير بدأت رحلاته العلمية منذ أقصى الشرق الإسلامي إلى مغربه وكانت نقطة البداية منطقة الري وما جاورها، فرحل إليها ليأخذ الحديث عن محمد ابن حميد الرازي[٤] والمثنى بن إبراهيم الإيلي[٥].

يقول الطبريّ: ((كنا نكتب عن ابن حميد، فيخرج إلينا في الليل مرات، ويسألنا عما كتبناه، ويقرؤه علينا))، ويتاح للطبري في هذه المنطقة أن يدرس التاريخ على محمد بن أحمد الدولابي[٦] مع حرص دائب على الانتظام في مجالس ابن حميد، وفي هذا يروي الطبريّ: ((كنا نمضي إلى أحمد بن حماد الدولابي، وكان في قرية من قرى الري، ثم نغدو كالمجانين، حتى نعود إلى ابن حميد فلنحق مجلسه، وتصور الروايات أنه كتب عنه أكثر من مائة ألف حديث))،ثم رحل في طلب الحديث إلى بغداد راغباً في السماع من أحمد بن حنبل[٧] ولكن توفي توفي ابن حنبل، قبل مقدم الطبريّ إلى بغداد فينصرف عنها إلى واسط، حيث تتلمذ في الحديث هناك على جماعة، وينتقل منها إلى الكوفة سعياً وراء الحديث فيأخذ القراءات عن سليمان

---

[١]- أحمد بن يوسف التغلبي، سمع عن ذكوان ومن محمد بن أحمد بن واصل عن أبيه، كان ثقة من أهل السنة، أعمل نفسه في رواية الحديث، حدث عنه أبو بكر الآجري وأبو حفص بن شاهين وجماعة، كان إماما في قراءة الكسائي، مات سنة ٣٢٥هـ، غاية النهاية في طبقات القراء لإبن الجزري، ج١، ص٤١٨.

[٢]- أبي ابن هاشم إمام المقرئين، عبدالواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البغدادي، صاحب جامع البيان، روى عن محمد بن جعفر القتات وأحمد ابن فرح وغيرهم، قرأ عليه أبو القاسم عبدالعزيز بن جعفر الفارس وعلى بن محمد الجوهري، ولد سنة ٢٨٠هـ، وتوفي سنة ٣٤٩هـ، الذهبي، مرجع سابق، ج١٢، ص١٣٨.

[٣]- الداوودي، مرجع سابق، ص ١١٤.

[٤]- محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي، سمع يعقوب القمي وجريراً فيه نظر، مات سنة ٢٤٨هـ، التاريخ الكبير، البخاري، تحقيق الصيد هاشم الندوي، الناشر: دار الفكر العربي، ج١، ص٦٩.

[٥]- مصطفى الصاوي الجويني، مناهج في التفسير، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص ٣٠٢-٣٠٣.

[٦]- محمد بن أحمد بن حماد بن سعد بن مسلم أبو بشر الأنصاري، (٢٢٤-٣١٠هـ ٨٣٩-٩٢٣م)، الرازي الدولابي الوراق، مؤرخ من حفاظ الحديث، كان وراق من أهل الري، رحل في طلب الحديث واستوطن مصر، توفي في طريقه إلى الحج بين مكة والمدينة، له تصانيف منها (الكني والأسماء- ط)، جزآن (٢)، الزركلي، مرجع سابق، ج٥، ص٣٠٨.

[٧]- أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس المرزوي ثم البغدادي، هو الأمام حقاً وشيخ الإسلام صدقاً، طلب العلم وهو ابن ١٥ سنة، سنة، سمع من إبراهيم بن سعد وهيثم بن بشر وغيرهم، الذهبي، مرجع سابق، ج١١، ص١٧٧.

الطلحي، والحديث عن جماعة: من أبرزهم أبو كريب محمد بن العلاء الهمذاني الذي كان من كبار علماء الحديث[١].

ويقال: ((إنه سمع من أبي كريب أكثر من مائة ألف حديث، ويحط في بغداد فيدرس القراءات على أحمد بن يوسف التغلبي، ويتلقى فقه الشافعي عن الحسن بن محمد الصباح الزعفراني[٢]، وعن أبي سعيد الأصطخري[٣]، ثم يكون مقصده، الشام فيلتقى العباس بن الوليد البيروتي المقريء، ويقرأ عليه القرآن كله برواية الشاميين))[٤].

وكان الطبريّ نادراً ما يحدد تواريخ إقامته بهذا البلد أو إرتحاله إلى تلك. ولكن ما وصلنا من أخبار عنه تشير إلى أنه وصل مصر سنة ٢٥٣هـ، وأقام مدة بالفسطاط، ثم سافر إلى الشام ليعود بعدئذ إلى مصر سنة ٢٥٦هـ، فيدرس على تلاميذ عبدالله بن وهب[٥]، وفقه الشافعي على أعلام منهم: أحدهم[٦] الذي أخذ يناقشه في عدة مسائل منها: الكلام في الإجماع. وكان الطبريّ الطبريّ قد اختار من مذاهب الفقهاء قولاً اجتهد فيه، بعد أن كان تفقهه في بغداد على مذهب الشافعي، وأكمل درسه بمصر[٧].

ويتحدث الطبريّ عن احتفاء مصر العلمي به فيقول: ((إنه لما دخل مصر لم يبق أحد من أهل العلم إلا لقيه وامتحنه في العلم الذي يتحقق به. وكان بمصر وقت دخوله إليها أبوالحسن على بن سراج المصري[٨]، وكان متأدباً فاضلاً يقصده من دخل الفسطاط من أهل العلم، فلما ظهرت ظهرت شهرة الطبريّ بمصر، لقيه أبوالحسن بن سراج فوجده واسع المعرفة،سديد الجواب في

---

[١]- مصطفى الصاوي الجويني، مرجع سابق، ص٣٠٣.

[٢]- الحسن بن محمد الصباح الزعفراني أبو على البغدادي، روى عن ابن عيينة وأبي معاوية وعبيد بن حبيب، كان ثقة وكان راوياً للشافعي، وكان يحضر أحمد وأبو ثور عند الشافعي وهو الذي يتولى القراءة عليه، ثقة من الثقات، مشهور، توفي سنة ٢٥٩هـ، تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، دار الفكر، بيروت، ج٢، ص٢٧٥.

[٣]- الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل أبو سعيد المعروف بالاصطخري، قاضي قم، سمع سعدان بن نصر وحفص بن عمر الربالي وأحمد ابن ابن منصور الرمادي، وكان إحد الأئمة المذكورين ومن شيوخ الفقهاء الشافعيين، وكان ورعاً زاهداً، ألف كتاب في القضاء، ولد سنة ٢٤٤هـ، وتوفي سنة ٣٢٨هـ، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ج٧، ص٢٦٨.

[٤]- مصطفى الصاوي الجويني، مرجع سابق، ص ٣٠٤.

[٥]- عبدالله بن وهب بن مسلم الفهري بالولاء، المصري، أبو محمد، فقيه من الأئمة. من أصحاب الإمام مالك جمع بين الفقه والحديث والعبادة، له كتب منها (الجامع، والموطا) كان حافظ ثقة مجتهداً، مولده ووفاته بمصر (١٢٥-١٩٧هـ= ٧٤٣-٨١٣م) الزركلي، مرجع سابق، ج٤، ص١٤٤.

[٦]- إسماعيل بن إبراهيم المزني.

[٧]- مصطفى الصاوي الجويني، مرجع سابق، ص ٣٠٤.

[٨]- أبو الحسن على بن سراج بن أبي الأزهر المصري، وكان من الضعفاء لفسقه بشرب المسكر، حوله عن عدالة إلى الفسق وعدم قبول الرواية، شربه المسكر أنفر منه، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق، عبدالقادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ، دمشق، ج٢، ص٢٥٢.

كل ما سأله عنه. فسأله عن شعر الطرماح بن حكيم[١]، ولم يكن في مصر من يحفظه، فوجد الطبريّ يحفظه فسأله أن يمليه، ويفسر غريبه فأخذ يمليه من بيت المال في الجامع))، ويلتقي في مصر بعالم وافد هو محمد بن إسحاق بن خزيمة[٢]، ويقرأ كتابه في السيرة ثم يعتمد عليه في في مصادر تاريخه، ثم يعود إلى بغداد، ومنها إلى طبرستان، فبغداد ثانية، ثم نسمع أنه كان بطبرستان عام ٢٩٠هـ، وما تلبث بغداد ان تجتذبه بعد ذلك ليظل بها إلى آخر حياته[٣].

قال الحافظ أبوبكر الخطيب البغدادي[٤] في تاريخ بغداد: ((استوطن الطبريّ بغداد، وأقام بها حتى توفي، وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله تعالى،عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين فمن بعدهم في الأحكام، عارفاً بأيام الناس أخبارهم))[٥].

سمع محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب، وإسحاق بن أبي اسرائيل، ومحمد بن حميد الرازي، ومن خلق كثير. روى عنه أحمد بن كامل[٦]، وأحمد بن أبي طالب الكاتب[٧].

وترى الباحثة إن حفظ القرآن ونشأة الإمام الطبريّ الدينية وسعت مداركه وأدت إلى غزارة علمه.

---

[١]- الطرماح بن حكيم بن الحكم، من طييء، شاعر إسلامي فحل. ولد ونشأ في الشام، انتقل إلى الكوفة فكان معلماً فيها. واعتقد مذهب (الشراة) من الأزارقة. واتصل بخالد بن عبدالله القسري، فكان يكرمه ويستجيد شعره، له (ديوان شعر- ط) صغير (للمرزباني محمد بن عمران، المتوفي سنة ٣٧٨هـ) كتاب (أخبار الطرماح) نحو مائة ورقة، الزركلي، مرجع سابق، ج٣، ص٢٢٥.

[٢]- محمد بن اسحاق بن يسار صاحب المغازي، عالم بالسير والمغازي، قدم بغداد فتزلها حتى مات بها سنة ١٥١هـ، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، مرجع مرجع سابق، ج١، ص٢١٤-٢١٥.

[٣]- مصطفى الصاوي الجويني، مرجع سابق، ص٣٠٤.

[٤]الخطيب أبوبكر أحمد بن عليّ بن ثابت بن مهدي البغدادي الإمام الأوحد، العلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدث الوقت، صاحب التصانيف، خاتمة الحفاظ، ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة، للذهبي، مرجع سابق، ج١٨، ص ٢٧٠.

[٥]- تهذيب الأسماء واللغات، أبوزكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص ٧٨.

[٦]- أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور البغدادي الشجري، (٣٥٠هـ-٩٦١م) قاضي من أهل بغداد، الزركلي، مرجع سابق، ج١، ص١٩٩.

[٧]- أحمد بن أبي طالب على بن محمد الكاتب أبو جعفر، سمع من أبي جعفر الطبريّ وكان له منه إجازة، توفي أبو جعفر سنة ٣٩٩هـ، شهاب الدين أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض وعبدالفتاح أبوسنة، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٥، ص ١٠٨.

المبحث الثاني

مكانة الإمام الطبريّ

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه وجهوده

المطلب الثاني: منهج الإمام الطبريّ في كتابه التاريخ

المطلب الأول

أولاً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

كان أبوالعباس بن سريج[1] يقول: محمد بن جرير فقيه عالم. وهذه الشهادة جد صادقة، فإن الرجل برع في علوم كثيرة منها: علم القراءات، والتفسير والحديث، والفقه، والتاريخ وقد صنف في علوم كثيرة وأبدع التأليف، وأجاد فيما صنف، فمن مصنفاته: كتاب التفسير (جامع البيان)، وكتاب التاريخ المعروف (بتاريخ الأمم والملوك)، وهو من أمهات المراجع، وكتاب القراءات، والعدد والتنزيل، وكتاب اختلاف العلماء، وتاريخ الرجال من الصحابة والتابعين، وكتاب أحكام شرائع الإسلام، ألفه على ما أداه إليه اجتهاده، وكتاب التبصير في أصول الدين، وغير ذلك كثير من تصانيفه التي تدل على سعة علمه وغزارة فضله[2].

ولكن هذه الكتب قد اختفى معظمها من زمن بعيد، ولم يحظ منها بالبقاء إلى يومنا هذا، وبالشهرة الواسعة سوى كتاب التفسير، وكتاب التاريخ. وقد عُدّ الطبريّ أباً للتفسير، كما عدّ أباً للتاريخ الإسلامي، وذلك بالنظر لما في هذين الكتابين من الناحية العلمية العالية. قيل: ((إنه كان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحداً، ذكر في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين)). قالوا: وله مذهب معروف، وأصحاب ينتحلون مذهبه يقال لهم الجريرية. ولكن هذا المذهب الذي أسسه على ما يظهر بعد بحث طويل، ووجد له أتباعاً من الناس لم يستطع البقاء إلى يومنا هذا كغيره من مذاهب المسلمين، ويظهر أن ابن جرير كان قبل ان يبلغ هذه الدرجة من

---

[1] - أحمد بن سريج أبو العباس القاضي إمام أصحاب الشافعية في وقته، شرح المذهب ولخصه وعمل المسائل في الفروع وصنف الكتب في الرد على المخالفين من أهل الري وأصحاب الظاهر، وحدث عن الحسن بن محمد الزعفراني وعباس بن محمد الدوري، روى عنه سليمان بن أحمد الطبراني وأبوأحمدالغطريفي، أبو بكر الخطيب البغدادي، مرجع سابق، ج٤، ص٢٨٩.

[2] - محمد حسين الذهبي، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

الاجتهاد متمذهباً بمذهب الشافعي[1]، يدلنا على ذلك ما جاء في الطبقات الكبرى، من أن ابن جرير قال: ((أظهرت فقه الشافعي، وأفتيت به ببغداد عشر سنين))[2].

قال الفرغاني: ((كان الطبريّ عالماً زاهداً ورعاً فاضلاً))[3].

فإن الطبريّ نفسه يرسم لنا خطوط هذه النشأة الدينية حين يقول: ((حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثمانٍ، وكتبت الحديث وأنا في التاسعة))[4].

ثانياً: جهوده العلمية:

له كتاب التاريخ المشهور، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله، وكتاب تهذيب الآثار لكنه لم يتمه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، وتفرد بمسائل حفظت عنه.وقال الخطيب: سمعت علي بن عبدالله السمسار يحكي أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة، وعن الشيخ أبي حامد الاسفراييني قال: لو سافر رجل إلى الصين ليحصل على تفسير ابن جرير الطبريّ لم يكن هذا كثيراً. وروينا عنه أنه قال لأصحابه: هل تنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ قال: ثلاثون ألف ورقة، فقالوا: هذا مما يفني الأعمار قبل تمامه، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة. وكذلك قال لهم في التاريخ فأجابوه بمثل جواب التفسير، فقال: إنا لله، ماتت الهمم فاختصره على نحو ما اختصر التفسير. وقال محمد بن اسحاق بن خزيمة: ما أعلم تحت أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير. وروى أبا بكر مجاهد إمام الناس في القراءات استمع ليلة لقراءة محمد ابن جرير فقال: ما ظننت أن الله تعالى خلق بشراً يحسن هذه القراءة[5].

---

[1]- محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبدالله إحد الأئمة الأربعة، وإليه نسبة الشافعية كافة، ولد في غزة بفلسطين، سنة ١٥٠هـ، وحمل منها إلى مكة وهو في سنتين، كان أشهر الناس وأعرفهم بالفقه والقراءات والحديث، توفي سنة ٢٠٤هـ بالقاهرة، الزركلي، مرجع سابق، ج٦، ص٢٦.

[2]- النووي، مرجع سابق، ص٧٩.

[3]- الداوودي، مرجع سابق، ص١١٨.

[4]- مصطفى الصاوي الجويني، مرجع سابق، ص ٣٠٢.

[5]- النووي، مرجع سابق، ص ٧٩.

وقال أبومحمد عبدالله بن أحمد الفرغاني[1] في تاريخه (كتاب تفسير القرآن) جوّده، وبين فيه أحكامه، وناسخه ومنسوخه، ومشكله وغريبه ومعانيه، واختلاف أهل التأويل والعلماء في أحكامه وتأويله، والصحيح لديه من ذلك، وإعراب حروفه، والكلام على الملحدين فيه، والقصص وأخبار الأمة، والقيامة، وغير ذلك مما حواه من الحكم والعجائب، كلمة كلمة، وآية آية؟ فلو ادعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب منها، يحتوي على علم مفرد عجيب مستقصى لفعل، ومن كتبه أيضا: كتاب الغرائب، والتنزيل، والعدد، واختلاف علماء الأمصار، والتاريخ، إلى عصره، وتاريخ الرجال في الصحابة والتابعين والخالفين إلى رجاله الذين كتب عنهم، ولطيف القول في أحكام شرائع الإسلام، وهو مذهبه الذي اختاره وجرده واحتج له، وهو ثلاثة وثلاثون كتاباً منها: كتاب البيان عن أصول الأحكام، وهو رسالة اللطيف، وكتاب الخفيف في أحكام شرائع الإسلام. وكتاب التبصير، وهي رسالته إلى أهل طبرستان، يشرح فيها ما يتقلده من أصول الدين[2].

وابتدأ بتصنيف تهذيب الآثار، وهو من عجائب كتبه، وابتدأ بما رواه الخليفة الراشد أبوبكر الصديق رضي الله عنه مما صح عنده بسنده، وتكلم على كل حديث منه، فابتدأ بعلله وطرقه، وما فيه من الفقه والسنن، واختلاف العلماء وحججهم، وما فيه من المعاني وما يطعن فيه الملحدون، والرد عليهم، وبيان فساد ما يطعنون به. فخرج منه مسند العشرة وأهل البيت، والموالي، ومن مسند ابن عباس قطعة، وكان قصده فيه أن يأتي بكل ما يصح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آخره، ويتكلم على جميعه حسب ما ابتدأ به، فلا يكون لطاعن في شيء من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم مطعن، ويأتي بجميع ما يحتاج إليه أهل العلم كما فعل في التفسير، فيكون قد أتى على علم الشريعة من القرآن والسنن، فمات قبل تمامه.[3]

وترى الباحثة كانت للطبريّ تصانيف بديعة متفردة وأكثر من الترحال في طلب العلم ولقي نبلاء الرجال، قل أن ترى العيون مثله.

[1] أحمد بن عبدالله بن أحمد الفرغاني، أبو منصور، مؤرخ، من سكان مصر، وبها وفاته، له تاريخ وصل به تاريخاً لوالده وسيرة كافور الأخشيدي، الزركلي، مرجع سابق، ج١، ص ١٥٦.

[2] - الداوودي، مرجع سابق، ص١١٤-١١٥.

[3] - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

المطلب الثاني

منهجه في كتابه التاريخ

كتابه تاريخ الرسل والملوك، يعد أوفى عمل تاريخي بين مصنفات العرب كتبه بمنهج استقرائي شامل؛ بلغت فيه الرواية مبلغها من الثقة والأمانة والإتقان. أكمل ما قام به المؤرخون قبله، كاليعقوبي والبلاذري، والواقدي، ومهدَّ السبيل لمن جاء بعده كالمسعودي، وابن خلدون، ولا يعلم على وجه التحديد التاريخ الذي بدأ فيه أبو جعفر إملاء هذا الكتاب؛ ويظهر أنه ألفه بعد كتاب التفسير، أما الانتهاء من هذا التاريخ، فقد ذكر أنه فرغ من تصنيفه وعرضه المستلمين له: ((في يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثمائة، وقطعه على آخر سنة اثنتين وثلاثمائة))[١] .

بدأ أبو جعفر تاريخه بذكر الدلالة على حدوث الزمان، وأن أول ما خلق بعد ذلك القلم وما بعد ذلك شيئاً فشيئاً، على ما وردت بذلك الآثار، ثم ذكر آدم عليه السلام، وما كان بعده من أخبار الأنبياء والرسل؛ على ترتيب ذكرهم في التوراة؛ متعرضاً للحوادث التي وقعت في زمانهم؛ مفسراً ما ورد في القرآن الكريم بشأنهم، معّرجاً على أخبار الملوك الذين عاصروهم، وملوك الفرس على الخصوص؛ مع ذكر الأمم التي جاءت بعد الأنبياء حتى مبعث الرسول عليه السلام، أما القسم الإسلامي فقد رتبه على الحوادث من عام الهجرة حتى سنة ثلاثمائة واثنتين؛ وذكر في كلّ سنة ما وقع فيها من الأحداث المذكورة؛ والأيام المشهورة؛ وإذا كانت أخبار الحوادث طويلة جزّأها على حسب السنين، أو يشير إليها بالإجمال؛ ثم يذكرها في الموضع الملائم[٢] .

وترجع قيمة هذا الكتاب إلى أنه قد استطاع أن يجمع بين دفتيه جميع الموادّ المودعة في كتب الحديث والتفسير واللغة والأدب والسير والمغازي وتاريخ الأحداث والرجال؛ ونصوص الشعر والخطب والعهود؛ ونسق بينها تنسيقاً مناسباً، وعرضها عرضاً رائعاً رائقاً؛ ناسباً كلّ رواية إلى صاحبها، وكلّ رأي إلى قائله؛ كما أنه أودع هذا الكتاب فصولاً صالحة ونُتفاً متنوعة

---

[١]- تاريخ الطبريّ، تاريخ الرسل والملوك، ابو جعفر محمد بن جرير الطبريّ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر، ج١، ص ٢١.
[٢]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

من متون الكتب التي أتت عليها عوادي الأيام، وأورد من أقوال العلماء ما لا نجده إلا في هذا الكتاب[1].

ومصادر الطبريّ في هذا التاريخ هي كل ما سبقه من المواد التي عرفها العرب من قبله، وأخذ من كل متخصص في فنه، أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة وغيرهما ممن نقل عن ابن عباس، ونقل السيرة عن أبان بن عثمان وعروة بن الزبير وشرحبيل بن سعد وموسى بن عقبة وابن إسحاق، وروى أخبار الردّة والفتوح عن سيف بن عمر الأسديّ، وحوادث يومي الجمل وصفين عن أبي مخنف والمدائني، وتاريخ الأمويين عن عوانه بن الحكم وأخبار العباسيين من كتب أحمد بن أبي خيثمة؛ كما أخذ أخبار العرب قبل الإسلام من عبيد بن شرية الجرهمّي ومحمد بن كعب القرظي ووهب بن منبّه وأخبار الفرس من الترجمات العربية من كتب الفرس، ولاسيما كتب المقفع وابن الكلبي، وأيضاً مباحث مواد تاريخ الطبريّ المستفيضة التي نشرت في مجلة المجمع العراقي ببغداد، مقالات بعنوان ((مواد تاريخ الطبريّ))، بلغ فيه الغالية في عمق البحث ودقة التحليل وحسن الأداء، مع الإلمام الكامل بالموضوع من كل نواحيه[2].

والطريقة التي سار عليها الطبريّ في كتابه فهي طريقة المحدثين؛ بأن يذكر الحوادث مروّية بمقدار ما عنده من الطرق، ويذكر السند حتى يتصل بصحابه، لا يبدي في ذلك رأياً في معظم الأحيان، وهذه الطريقة هي التي سلكها في معظم الكتاب، وفيما عدا ذلك ينقل من الكتب؛ فيصرح باسم الكتاب أحياناً، أو ينقل عن المؤلفين من غير تعيين الكتاب الذي نقل منه أحياناً، كتاب تاريخ الرسل والملوك، سيظلّ بما اشتمل عليه من الروايات الأصيلة، والنصوص النادرة؛ في أسلوبه الرائع الرصين، أشمل كتاب للتاريخ عند العرب، وقد وقع لهذا الكتاب كثير من التكملات والمختصرات والترجمات.[3]

أرى إنه كان من أفراد الدهر علماً وذكاء، وكثرة تصانيف.

---

[1] ـ المرجع السابق، ج١، ص ٢٢ ـ ٢٣.
[2] المرجع نفسه ، ص٢٤.
[3] المرجع نفسه، ص ٢٦-٢٧.

الفصل الثالث

التعريف بالخوارج وتاريخ نشأتهم

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الخوارج وتاريخ نشأتهم

المبحث الثاني: فرق الخوارج وأسماؤهم وألقابهم

المبحث الأول

تعريف الخوارج وتاريخ نشأتهم

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الخوارج لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: نشأة الخوارج

المطلب الأول

تعريف الخوارج

أولاً: لغةً:

الخروج نقيض الدخول. خرج يخرج خروجاً ومخرجاً، فهو خارج، وخروج وخرَّاج وأخرجه وخرج به. يقول الله تعالى عز وجل: ﴿يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ٤٢﴾[1]، أي يوم يخرج الناس من الأجداث. وقال أبوعبيدة: ((يوم الخروج من أسماء يوم القيامة))، خرجت خوارج فلان إذا ظهرت نجابته، وتوجّه لإبرام الأمور وإحكامها، والخارجي: الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم، والخارجي كل من فاق جنسه ونظائره والخْرَاج والخَرْج: الإتاوة، لأنه مال يخرجه المعطي. والخروج يعني خروج السحابة، يقال ما أحسن خروجها، وبنو الخارجية: قبيلة، والنسبة خارجي، الخوارج من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة، سموا به لخروجهم على الناس٢.

ثانياً: إصطلاحاً:

عرف الشهرستاني[3] في الملل والنحل الخوارج تعريفاً سياسياً عاماً، اعتبر فيه الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً، في أي زمن كان، حيث يقول: ((كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أم كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان))، أما الأشعري[4] فقد ذكر الخوارج كإسم على طائفة معينة وهم الخارجون على الإمام علي، وذكر

---

[1]- سورة ق، الآية:٤٢.

[2]-لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، مج٢، ص ٢٤٩.

معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس، تحقيق، عبدالسلام محمد هارون، ط٢، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، ج٢، ص ١٧٦.

القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة الحلبي، القاهرة، مج١، ص ١٨٥.

[3]- الأفضل محمد بن عبدالكريم بن أحمد أبوالفتح الشافعي المتكلم صاحب التصانيف، نهاية الإقدام في علم الكلام، وتلخيص الأقسام لمذاهب الأعلام، ولد سنة ٤٧٩هـ وتوفي سنة ٥٤٨هـ. عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، مرجع سابق، ج٤، ص ١٤٩.

[4]- العلامة امام المتكلمين، أبوالحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق، مولده سنة ستين ومئتين، وقيل بل ولد سنة سبعين، مات سنة أربع وعشرين وثلاث مئة، من مؤلفاته ((الصفات))، ((النقض على الجبائي))، الذهبي، مرجع سابق، ج٣، ص ٣٧٢.

أن هذا الخروج هو سبب تسميتهم بهذا الإسم فقال: ((والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب))[1].

وهذا ما قاله صاحب كتاب الأديان والفرق الإباضي، في قوله عن الخوارج: ((هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب لما حكم))، وقد زاد ابن حزم على ذلك بأن اسم الخارجي يلحق كل من أشبه الخارجين على الإمام علي، وشاركهم في آرائهم فقال: ((ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم، وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش – فهو خارجي))، أما أبو إسحاق أطفيش فإنه يرى في تعريف الخوارج خلاف ما رآه سلفه صاحب كتاب الأديان المتقدم، فقد عرف الخوارج على نحو ما يعتقده الإباضية المتأخرون من أن المحكمة فمن بعدهم إلى زمن نافع بن الأزرق لا علاقة بينهم وبين الخوارج، فقال معرفاً لهم فيما ينقله عنه السالمي: ((الخوارج: طوائف من الناس في زمن التابعين، وتابع التابعين رؤوسهم: نافع بن الأزرق، ونجدة بن عامر، ومحمد بن الصفار، ومن شايعهم))[2].

يؤخذ مما تقدم وجهات نظر ثلاث في التعريف بالخوارج في اصطلاح علماء الفرق:

- منهم من يرى أنهم الخارجون على الإمام الحق في أي زمان.
- ومنهم من يرى أنهم الخارجون على الإمام علي ومن يرون رأيه.
- ومنهم من يرى أنهم الخارجون بعد الإمام علي ابتداءً من الأزارقة.

تعريف الخوارج هنا يتناول آراء علماء الفرق في تحديد بدء نشأتهم، فمن الواضح ارتباط هذه المعاني الاصطلاحية ارتباطاً قريباً بالمعنى اللغوي للخروج، وهو الخروج للحرب والجهاد في سبيل الله واكتساب الشرف[3].

---

[1] -الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الاسلام منها، غالب بن علي عواجي، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، مكتبة لينة، دمنهور، ص ٢١.
[2] -المرجع نفسه، ص٢٢.
[3] -المرجع نفسه، ص ٢٣.

الخوارج هم الذين خرجوا على عليّ بن أبي طالب وهم حزب سياسي ديني، قام في وجه السلطة القائمة من أجل الدين كما فهموه، وهم لا يعدون أنفسهم خارجين عن الدين بل خارجين من أجل الدين، ومن أجل إقامة شرع الله، غير مبالين بما يحدثه ذلك الخروج من فرقة وانقسام وأحداث دامية، وهم مجاهرون بدعوتهم، متمسكين بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير مبالين بما يؤدي إليه تطبيق هذا القاعدة، من قتل المخالفين سراً أو علناً، ولقد تشبثوا بهذه القاعدة وتطبيقها، حتى أصبحت علامة من علامتهم، وراموا إلى إقامة دولة إسلامية تقوم على الدين وأحكامه، ولقد أطلقت عليهم عدة أسماء وألقاب، منها أنهم سموا خوارج، حرورية، وشراة، ومارقة، ومحكمة والسبب الذي من أجله سموا خوارج هو خروجهم على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وسموا حرورية لأنهم لم يرجعوا مع عليّ إلى الكوفة واعتزلوا صفوفه ونزلوا بحروراء في أول أمرهم، وسموا شراة لأنهم قالوا شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي بعناها بالجنة، وسموا مارقة، وذلك للحديث النبوي الذي انبأ أنه سيوجد مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية، إلا أنهم لا يرضون بهذا اللقب، وسموا محكمة لإنكارهم الحكمين ((عمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري)) وقالوا لا حكم إلا لله.[١]

وترى الباحثة إن الخوارج هم الذين خرجوا عن الإمام الحق في أي زمان.

[١] الفرق الكلامية الاسلامية مدخل .. ودراسة، علي عبدالفتاح المغربي، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، مكتبة وهبة، القاهرة، ص ١٦٩-١٧٠.

المطلب الثاني

نشأة الخوارج

يختلف المؤرخون في تحديد بدء نشأة الخوارج على أقوال:

إن أول الخوارج هو ذو الخويصرة، أو عبدالله بن ذي الخويصرة التميمي الذي بدأ الخروج بالاعتراض على النبي صلى الله عليه وسلم في قسمة الفيء، واتهامه إياه بعدم العدل.وقد ورد في حديث البخاري، عن أبي سعيد قال: (بينما النبي صلى الله عليه وسلم يقسم جاء عبدالله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: ((أعدل يا رسول الله))، فقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل؟! قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه. قال: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل إحدى يديه – أو قال: ثدييه – مثل ثدي المرأة – أو قال: مثل البضعة –(تدردر) يخرجون على حين فرقة من الناس. قال أبوسعيد: أشهد، سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم، وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي صلى الله عليه وسلم)[1]. قال: فنزلت فيه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾[2].

يعد ذو الخويصرة أول الخوارج، وقد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله للتألف[3].

وقد أخبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ببعض أوصافهم التي أخبره بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووقع مصداق ذلك حين قتلهم علي بن أبي طالب في معركة النهروان، كما جاء في كلام عبيدالله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إن الحرورية لما

[1] صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري، ط١، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة، القاهرة، كتاب الآداب، باب ما جاء في قول الرجل ويحك، ج٨، ص ٣٨، رقم الحديث ٦١٦٣.

[2] سورة التوبة، الآية ٥٨.

[3] - غالب بن علي عواجي، مرجع سابق، ص ٣٨.

خرجت، وهو مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا: لا حكم إلا لله قال علي: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف ناساً إني لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحق بألسنتهم، لا يجوز هذا منهم (وأشار إلى حلقه)، من أبغض خلق الله إليه، منهم أسود إحدى يديه طبي شاة أو حلمة ثدي، فلما قتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أنظروا، فنظروا فلم يجدوا شيئاً فقال: ((ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت مرتين أو ثلاثاً)). ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه، وقد ذهب إلى القول: إن أول الخوارج هو ذو الخويصرة[1] كثير من العلماء، منهم: ابن الجوزي[2]، وذلك في قوله: إن ((أول الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويصرة)). وقوله: ((فهذا أول خارجي خرج في الإسلام، وآفته أنه رضي برأي نفسه، ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه)).[3]

وعدّ اعتراض ذي الخويصرة خروجاً صريحاً، إذ إن الاعتراض على الإمام الحق يسمى خروجاً، فكيف بالاعتراض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! ويقول بعد أن ذكر حديث ذي الخويصرة ((وذلك خروج صريح على النبي صلى الله عليه وسلم، ولو صار من اعترض على الإمام الحق خارجياً فمن اعترض على الرسول أحق بأن يكون خارجياً))، وقد كان حرقوص هذا أحد الرؤوس التي دبرت الفتنة وشاركت في المؤامرة ضد الخليفة عثمان رضي الله عنه، إذ كان يقود ثوار البصرة، كما أنه كان من قادة الخوارج الذين انشقوا على ((علي)) بن أبي طالب، بعد معركة صفينن وكان من أشد الخوارج على عليّ رضي الله عنه، وجادل علياً لقبوله

---

[1] - هو حرقوص بن زهير رأس الخوارج المقتول بالنهروان وله صحبة، شارك في فتوح العراق وفتح الأهواز، الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، بيروت.

[2] - هو الشيخ الإمام الحافظ المفسر جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن على بن محمد بن الفقيه القاسم بن محمد بن خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق القرشي البغدادي (٥١٠هـ-٥٩٧هـ)، سمع من أبي القاسم بن الحصين وأبي عبدالله الحسين بن محمد البارع وآخرين كثر، وحدث عنه ولده العلامة محي الدين يوسف، وسبطه الواعظ شمس الدين يوسف صاحب (مرآة الزمان)، له تصانيف بلغت الألفين منها صيد الخاطر وزاد المسير وصفوة الصفوة، الذهبي، مرجع سابق، ج٢١، ص٣٦٥-٣٦٨.

[3] - غالب بن علي عواجي، مرجع سابق، ص ٤٠.

التحكيم الذي أعتبره خطيئة وذنباً، وطالب علياً بالتوبة منه، وكان حرقوص مع الخوارج الذين قاتلهم عليّ رضي الله عنه وقُتل في معركة النهروان سنة سبع وثلاثين[1].

ورغم الارتباط الفعلي بين ذي الخويصرة وبين الخوارج، فإن الخوارج لم يظهروا كجماعة إلا بعد حادثة ((التحكيم)) حيث فارقوا الجماعة وانحازوا الى حروراء وشبهوا هجرتهم من الكوفة إلى حروراء بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة. ورغم اتخاذ الخوارج هذا الموقف العدائي من أمير المؤمنين وجماعة المسلمين، فإن الخليفة علياً حاول أن يقنعهم بالرجوع إلى صوابهم فبعث إليهم عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، ليناظرهم. وحينما سألهم ابن عباس عن الأسباب التي دفعت بهم إلى مفارقة معسكر الخليفة قالوا بأنهم نقموا عليه ثلاثة أمور:

١. أنه قبل ((التحكيم)) قد حكم الرجال في أمر الله الذي يقول عنه تعالى:

(إن الحكم إلا الله) فأخطأ بهذا، وكان ينبغي أن يستمر في القتال حتى يظهر حكم الله.

٢. أنه قاتل أصحاب ((الجمل)) وقتلهم، وفي نفس الوقت لم يسبهم ولم يأخذ غنائمهم، بل إنه نهى عن قتل مدبرهم والإجهاز على جريحهم وغنيمة أموالهم وذراريهم، وقال الخوارج أنه ليس في كتاب الله إلا مؤمن أو كافر، فإن كان هؤلاء مؤمنين لم يحل قتالهم، وإن كانوا كفاراً أبيحت دماؤهم وأموالهم.

وأخيراً فإن علياً بقبوله ((التحكيم قد محا نفسه عن إمرة المؤمنين))، وفي رأيهم أنه لم يكن أمير المؤمنين فإنه لأمير الكافرين. وأقنعهم ابن عباس أن الله أوجب التحكيم في أمور هي أهون من حقن دماء المسلمين كحالة الزوجين إذا خيف الشقاق بينهما، إذ ورد في القرآن قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ

[1]- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، أحمد محمد جلي، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ص ٥٥.

خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴿٣٥﴾ [1]، فمن أنكر التحكيم مطلقاً فقد خالف كتاب الله.[2]

ويقول الخوارج: ((على كفر، يجعل الحكم إلى أبي موسى الأشعري ولا حكم إلا لله، وسموا خوارج لخروجهم على عليّ رضي الله عنه يوم الحكمين، حين كرهوا التحكيم، وقالوا: لا حكم إلا الله))، يُكفِرون بالمعاصي، ويخرجون على أئمة الجور، خرجوا على عليّ رضي الله عنه بعد قبوله التحكيم في موقعة صفين، ولهم ألقاب أخرى عرفوا بها غير لقب الخوارج، ومن تلك الألقاب الحرورية، والشراة، والمارقة، والمحكمة، وهم يرضو بهذه الألقاب كلها إلا بالمارقة، فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقين من الدين كما يمرق السهم من الرمية. ومن العلماء من يرى بأن نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان رضي الله عنه بإحداثهم الفتنة التي أدت إلى قتله رضي الله عنه ظلماً وعدواناً، وسمت تلك الفتنة التي أحدثوها بالفتنة الأولى. والخوارج والشيعة حدثوا في الفتنة الأولى وقد أطلق عليهم الغوغاء الذين خرجوا على عثمان وقتلوه اسم الخوارج الذين جاءوا فأخذوا مال بيت المال وكان فيه شيء كثير جداً.[3]

أول من خرج على أمير المؤمنين على رضي الله جماعة ممن كان معه في حرب صفين، وأشدهم خروجاً عليه ومروقاً من الدين: الأشعث بن قيس الكندي، ومسعر بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي حين قالوا: للقوم يدعوننا إلى كتاب الله، وأنت تدعونا إلى السيف! حتى قال: أنا أعلم بما في كتاب الله أنفروا إلى بقية الأحزاب! أنفروا إلى من يقول: كذب الله ورسوله، وأنتم تقولون: صدق الله ورسوله. قالوا: لترجعنّ الأشتر عن قتال المسلمين، وإلا فعلنا بك مثل ما فعلنا بعثمان. فاضطر إلى رد الأشتر بعد أنه هزم الجمع، وولوا مدبرين وما بقي منهم إلا شرذمة قليلة فيهم حشاشة قوة. فامتثل الأشتر أمره، وكان من

[1] سورة النساء، الآية ٣٥.
[2] أحمد محمد جلي، مرجع سابق، ص ٥٦.
[3] فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، على الصلابي، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، مؤسسة أقرأ، القاهرة، ص ١٤-١٥.

أمر الحكمين: أن الخوارج حملوه على التحكيم أولاً. وكان يريد أن يبعث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فما رضي الخوارج بذلك، وقالوا هو منك. وحملوه على بعث أبي موسى الأشعري على ان يحكم بكتاب الله تعالى. فجرى الأمر على خلاف ما رضي به. فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه، وقالوا: لم حكّمت الرجال؟ لا حكم إلا لله. وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان. ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعليّ رضي الله عنهما، ويقدمون ذلك على كل طاعة.[١]

الرأي الراجح في بداية نشأة الخوارج:

بالرغم من الارتباط القوي بين ذي الخويصرة والغوغاء الذين خرجوا على عثمان وبين الخوارج الذين خرجوا على عليّ بسبب التحكيم، فإن مصطلح الخوارج بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة لا ينطبق إلا على الخارجين بسبب التحكيم بحكم كونها جماعة في شكل طائفة لها إتجاهها السياسي وآراؤها الخاصة، أحدثت أثراً فكرياً عقدياً واضحاً بعكس ما سبقها من حالات.[٢]

وترى الباحثة إن الخوارج كفروا سيدنا علي رضي الله عنه بعد التحكيم لسوء فهمهم للقرآن الكريم

[١] الملل والنحل، أبي الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ط١، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م، مكتبة الصفا، القاهرة، ص ٩٢-٩٣.
[٢] - علي الصلابي، مرجع سابق، ص ١٥.

المبحث الثاني

فرق الخوارج وأسماؤهم والقابهم

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: فرق المحكمة، الأزارقة ، النجدية

المطلب الثاني: فرق الإباضية، البيهسية، الصفرية

المطلب الأول

فرق المحكمة، الأزارقة، النجدية

الفرقة الأولى: المحكمة

وهم الذين كانوا ينزلون بسيوفهم إلى الأسواق ويجمعون الناس منادين إلى شعارهم الشهير (لا حكم إلا لله) ثم يضربون بسيوفهم كل من يجدونه وينقضون على الناس في الطرقات والميادين في هجمات مفاجئة، فيقتلون كل من يلحقون به، ولا يزالون هكذا يقتلون الناس حتى يُقتلوا ولذا خشيهم الناس وكانوا يتقون أماكن تواجدهم أو تجمعهم، وهم في دفاعهم عن هذا المبدأ (لا حكم إلا لله) يعتقدون أنه لا تحكيم في دين الله لأحد من الناس إلا بالله، وهم لهذا السبب يكفرون كل من يتناول أمراً لا يعبر عن حكم الله في الناس،ولعل المحكمة، وميلهم للتعبير عن عقيدتهم بالعدوان، ومقاومة من يخالفهم، هم مصادر مباشرة للأفكار والمذاهب التي أعتنقها البعض ممن ينتسب للإسلام ويلجأ إلى العنف كوسيلة للتعبير أو الحوار.[١]

الفرقة الثانية: الأزارقة

وهم أتباع نافع بن الأزرق[٢]، أقل الخوارج شراً، لأنهم لا يرون إهراق دماء المسلمين، ولا غنم أموالهم، ومع ذلك فهم يعتقدون بكفر العاصي، ويتبرأون من عثمان وعليّ رضي الله عنهما.قالوا بإبطال رجم من زنى وهو محصن، وقطعوا يد السارق من المنكب، وأوجبوا على الحائض الصلاة والصيام في حيضها، وأباحوا دم الأطفال ممن لم يكونوا في عسكرهم، وقتل النساء أيضاً ممن لم يكنّ في عسكرهم، وبرأت الأزارقة من قعد عن الخروج لضعف أو غيره، وكفروا من خالف هذا القول بعد موت من قال به منهم، ولم يكفروا من خالفه فيه في حياته، وقالوا باستعراض كل من لقوه من غير أهل عسكرهم، ثم يقتلونه إذا قال: أنا مسلم، ويحرمون

---

[١]دراسات في الفرق، صابر طعيمة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، مكتبة المعارف، الرياض، ص ١٤٨.

[٢]نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي الحروري، أبوراشد رأس الأزارقة وإليه نسبتهم، كان أمير قومه وفقيههم، من أهل البصرة، صحب في أول أمره عبدالله بن عباس (٦٥هـ - ٦٨٥م)، الزركلي، مرجع سابق، ج٧، ص ٣٥١.

قتل من انتمى إلى اليهود أو النصارى أو المجوس، وبهذا شهد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمروق من الدين كما يمرق السهم من الرمية[١].

الفرقة الثالثة: النجدية

النجدية هم أصحاب نجدة بن عامر[٢] الحروري، وهم في جملة ما يعتقدون، يكفرون السلف والخلف، وليس مهماً عندهم أن يكون بينهم إمام يرجعون إليه وينتهون عنده، بل الأفضل عندهم أن يتعاطى الناس الحق فيما بينهم، على ضوء ما يرونه من المصالح التي يتعاملون بها، وقالوا: يكفر من قعد عن الهجرة إلى عسكرهم، وهم بين فرق الخوارج أشبه ما يكونون بالجناح المحافظ أو المتشدد فعندهم مثلاً أن من كذب ولو مرة واحدة أو عمل عملاً هيناً ليس في كتاب الله فأصر عليه ولم يتب منه فهو كافر مشرك مخلد في النار.[٣]

وترى الباحثة إن الخوارج يميلون للتعبير عن عقيدتهم بالعدوان بسبب الأفكار المتشددة التي اعتنقها بعضهم.

---

[١]- صابر طعيمة، مرجع سابق، ص ١٤٩.

[٢]-نجدة بن عامر الحروري، من بني حنيفة، من بني بكر بن وائل، رأس الفرقة ((النجدية))، نسبة إليه من الحرورية ويعرف أصحابها بالنجدات، من كبار أصحاب الثورات في صدر الإسلام (٦٨هـ - ٦٨٨م)، الزركلي، مرجع سابق، ج٨، ص ١٠.

[٣]- صابر طعيمة، مرجع سابق، ص١٤٩.

المطلب الثاني

فرق البيهسية والإباضية والصفرية

الفرقة الأولى: البيهسية

أصحاب أبي بيهس[1]، زعم أنه لا يسلم أحد حتى يقر بمعرفة الله تعالى؛ ومعرفة رسله، ومعرفة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، والولاية لأولياء الله تعالى. والبراءة من أعداء الله. فمن جملة ما ورد به الشرع وحكم به: ما حرم الله وجاء به الوعيد، فلا يسعه إلا معرفته بعينه، وتفسيره والاحتراز عنه، ومنه ما ينبغي أن يعرف باسمه، ولا يضره ألا يعرفه بتفسيره حتى يبتلى به، وعليه أن يقف عند ما لا يعلم ولا يأتي بشيء إلا بعلم وبرئ أبو بيهس من الواقفية، لقولهم: إنا نقف فيمن واقع الحرام وهو لا يعلم أحلالاً واقع أم حراماً؟ قال: كان من حقه أن يعلم ذلك. والإيمان: هو أن يعلم كل حق وباطل، وأن الإيمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل وعامة البيهسية على أن العلم والاقرار والعمل كله إيمان، وذهب قوم إلى أنه لا يحرم سوى ما ورد في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾[2] وما سوى ذلك فكله حلال[3].

الفرقة الثانية: الإباضية

الإباضية هم أصحاب: عبدالله بن إباض[4] الذين خرجوا من الكوفة مجموعات في شكل جماعة قاتلة في الطريق وسبوا النساء وقتلوا الأطفال أيضا، وكفروا الأمة جميعاً، حركة

[1]- أبي بيهس الهيصم بن جابر، رأس الفرقة البيهسية، وقد كان الحجاج طلبه أيام الوليد، فهرب إلى المدينة، فطلبه بها عثمان بن حيان المري، فظفر به، وحبسه، ثم قتله بأمر من الوليد، سنة٩٤هـ، الذهبي،مرجع سابق، ج٥، ص ٢١.

[2]- سورة الأنعام، الآية:١٤٥.

[3]- الشهرستاني، مرجع سابق، ص٩٩.

[4]عبدالله بن إباض المقاعسي المري التميمي، من بني مرة بن عبيد بن مقاعس، رأس الإباضية، وإليه نسبتهم، اضطرب المؤرخون سيرته وتاريخ وفاته، الزركلي، مرجع سابق، ج٤، ص ٦١.

الإباضية وجدت في بلاد العرب تربة خصبة، حتى أصبحت مع الزمن المذهب السائد في بعضها، مثلما الحال اليوم في عمان، بينما ينتشر بعضهم في صحراء تونس والجزائر ويحيون حياة اجتماعية خاصة، ولطوائفهم وقبائلهم علاقات اتصال مع بعضهم حتى مع بعد الديار، فللإباضيين في عمان وزنجبار علاقات بمن في تونس والجزائر وليبيا.[1]

الإباضية يقولون إن مخالفيهم من فرق هذه الأمة كفار لا مشركون ولا مؤمنون ويجوزون شهاداتهم، ويحرمون دماءهم في السر، ويستبيحونها في العلانية، ويجوزون مناكحتهم ويثبتون التوارث بينهم، ويحرمون بعض غنائمهم، ويحللون بعضها، ويحللون ما كان من جملة الأسلاب والسلاح، ويحرمون ما كان من ذهب أو فضة، ويردونها إلى أربابها، وقالوا أن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي. وأجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم، وقالوا في مرتكب الكبائر أنهم موحدون لا مؤمنون.[2]

الفرقة الثالثة: الصفرية

هم أصحاب زياد بن الأصفر[3]، خالفوا الأزارقة والنجدات والإباضية في أمور منها: أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار، وقالوا التقية جائزة في القول دون العمل، ويجوز عندهم تجويز المسلمات من كفار قومهم في دهر التقية دون دار العلانية. ورأى زياد بن الأصفر جميع الصدقات سهماً واحداً في حالة التقية، وقال: ((نحن مؤمنون عند أنفسنا، ولا ندري لأننا خرجنا من الإيمان عند الله))، وقال: ((الشرك شركان، شرك وطاعة الشيطان،

[1] - صابر طعيمة، مرجع سابق، ص ١٥٠.
[2] - الإباضية بين الفرق الإسلامية، علي يحي معمر، ط٢-١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ج١، ص٦١،٧٠.
[3] - زياد بن الأصفر هو رأس الصفري، وهم طائفة من الخوارج، يقال لهم الزيادية أيضاً، نسبة لزياد، وقولهم كقول الأزارقة في بدعهم، وإنما خلفوهم في في عذاب الأطفال، وقالت الصفرية: إن ذلك جائز، الأنساب، للسمعاني، ج٣، ص٥٤٨.

وشرك وعبادة الأوثان. والكفر كفران، كفر بإنكار النعمة، وكفر بإنكار الربوبية. والبراءة براءتان، براءة من أهل الحدود، سنة؛ وبراءة من أهل الجحود فريضة)).[1]

وترى الباحثة إن الخوارج خارجين عن الدين بسبب ما أحدثوه من فرقة وانقسام وسفك دماء المسلمين.

[1]- الشهرستاني، مرجع سابق، ص١٠٧.

الفصل الرابع

رأي الإمام الطبريّ في عقيدة الخوارج لمرتكب الكبيرة من خلال تاريخه

ويحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: رأي الخوارج في مرتكب الكبيرة

المبحث الثاني: رأي الطبريّ لمرتكب الكبيرة

المبحث الثالث: تكفير الخوارج للصحابة والمسلمين

المبحث الأول

رأي الخوارج في مرتكب الكبيرة

ويحتوي علي ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمرتكب الكبيرة

المطلب الثاني: رأي النجدية والإباضية والأزارقة

المطلب الثالث: رأي الصفرية والمحكمة والبيهسية

المطلب الأول

التعريف بمرتكب الكبيرة

يختلف العلماء في تحديد الكبيرة، فحبر الأمة ابن عباس يعرفها: ((الكبائر: كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب)). وقريب من ذلك ما يقوله الإمام أحمد بن حنبل: ((الكبائر هي ما يوجب حداً في الدنيا، ووعيداً في الآخرة)). وقد تبنى شيخ الإسلام هذا التعريف ودافع عنه، وتحمس له، معللاً بأنه مأخوذ من الكتاب والسنة – أي له شواهد– كما يمتاز بالوضوح، ويسلم من المآخذ. ويقول: ((وهذا الضابط يسلم من القوادح الواردة على غيره، فإنه يدخل كل ما يثبت في النص أنه كبيرة: كالشرك والقتل، الزنى، السحر، قذف المحصنات الغافلات المؤمنات، وغير ذلك من الكبائر التي فيها عقوبات مقدرة مشروعة، وكالفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، وشهادة الزور، فإن هذه الذنوب وأمثالها فيها وعيد خاص. وكذلك كل ذنب توعد صاحبه بأنه لا يدخل الجنة، ولا يشم رائحتها، أو قيل فيه: من فعله فليس منا، وأن صاحبه آثم، فهذه كلها من الكبائر. والمقصود هنا أن نفي الإيمان والجنة، أو كونه من غير المؤمنين، لا يكون إلا عن كبيرة أما الصغائر، فلا تنفي هذا الاسم والحكم على صاحبها بمجردها، فيعرف أن هذا النفي لا يكون إلا لترك مستحب، أو لفعل كبيرة))[١].

أقوال الناس في مرتكب الكبيرة:

ذهب الناس في مرتكب الكبيرة ثلاثة مذاهب طرفا نقيض ووسط، ويمثل طرفي النقيض الخوارج والمعتزلة من ناحية أخرى، وأما الوسط فهم أهل الحق والعدل هم أهل السنة والجماعة.

---

[١] - التكفير في القرآن والسنة قديماً وحديثاً، نعمان عبدالرازق السامرائي، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ص٥٦.

١. فالخوارج يكفرون مرتكب الكبيرة ويحكمون بخلوده في النار، أما المعتزلة فيقولون مرتكب الكبيرة فاسق، وهي منزلة أبتدعوها وأسموها منزلة بين المنزلتين ولكنه خالد مخلد في النار كذلك، هذا إن لم يكن من الكبيرة ومات وهو على هذا الحال.

٢. أما المرجئة فإنهم يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة فهم يجعلون الأمر فوضى.

أما أهل الحق والعدل أهل السنة والجماعة فيقولون: من ارتكب كبيرة من هذه الكبائر فتاب قبل الموت منها ونعمت، وإن لم يتب منها فأمر صاحبها إلى الله إنشاء غفر له ولم يعذبه، وإن شاء طهره بالنار، ولكنه لا يخلد في النار أحد من أهل القبلة الموحدين أبداً. [١] لقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[٢].

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة))[٣].

أجمعت الخوارج على كفر عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه أن حكّم، وهم مختلفون هل كفره شرك أم لا؟ وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا ((النجدات)) فإنها لا تقول ذلك، وأجمعوا على أن الله سبحانه وتعالى يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً، إلا ((النجدات)).

الأزارقة تقول: إن كل كبيرة كفر، وأن الدار دار كفر، يعنون دار مخالفيهم، وأن كل مرتكب معصية كبيرة ففي النار خالداً مخلداً، ويكفرون علياً رضوان الله عليه في التحكيم ويكفرون الحكمين، أبا موسى وعمر بن العاص، ويرون قتل الأطفال.[٤]

---

[١] - المرجع السابق، ص٨٧.
[٢] - سورة النساء، الآية:٤٨.
[٣] - أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، تحقيق الأرنؤوط- عادل مرشد وآخرون، ط١، ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة، الباب معاذ بن جبل، ج٣٦، رقم الحديث ٢٢٠٣٤، ص٣٦٣.
٤ - ظاهرة التكفير: تاريخها- خطرها- أسبابها- علاجها، الأمين الحاج محمد أحمد، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، جدة، ص٩٠.

المطلب الثاني

رأي النجدية والإباضية والأزارقة

يرى النجدية إن صاحب الكبيرة من موافقيهم كافر نعمة وليس فيه كفر ويذهب الإباضية المعاصرون إلى أن البراءة من العاصي يقصد بها هجرانه وبغضه على معصيته، مستندين في ذلك إلى فعل النبي صلى الله عليه وسلم في الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت والذي أدى بالخوارج إلى مثل هذه الآراء هو سوء فهمهم للقرآن، فهم لم يقصدوا معارضته، ولكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يُوجب تكفير أرباب الذنوب، إذ مات المؤمن هو البر التقي، فمن لم يكن براً تقياً، فهو كافر مخلد في النار، ثم قالوا: ((إن عثمان وعلياً ومن والاهما ليسوا بمؤمنين، لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله)). فكانت بدعة الخوارج لها مقدمتان: كما يقول ابن تيمية[١]، الأولى: أن من خالف القرآن بعمل أو رأي أخطأ فيه فهو كافر. والثانية أن عثمان وعلياً ومن والاهما كانوا كذلك، وكلا المقدمتين خطأ[٢]. وقد استشهد الخوارج في هذا المقام ببعض الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾[٣].

وقالوا أن الله وصف تارك الحج بالكفر، وترك الحج ذنب، فإذن كل مرتكب للذنب كافر. واستشهدوا أيضاً بالآيات التالية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾[٤].

وقالوا: إن الفاسق لا يجوز أن يكون ممن أبيضت وجوههم فوجب أن يكون ممن أسودت وجوههم، ووجب من ثم، أن يسمى كافراً[٥]. وأيضاً يقول الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ

---

[١]- أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس تقي الدين بن تيمية، الإمام شيخ الإسلام، مات معتقلاً بقلعة دمشق سنة٧٢٨هـ، شهدت دمشق كلها جنازته. كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين، الزركلي، مرجع سابق، ج١، ص١٤٤.

[٢]- أحمد محمد أحمد جلي، مرجع سابق، ص٦٤.

[٣]- سورة آل عمران، الآية ٩٧.

[٤]-سورة آل عمران، الآية ١٠٦.

[٥]- أحمد محمد أحمد جلي، مرجع سابق ، ص٦٤.

مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ٤٢﴾[1].

والفاسق على وجهه غبرة فوجب أن يكون من الكفرة.وهذه الآيات التي استشهد بها الخوارج واضح فيها تمسكهم بظواهر النصوص، ومحاولة فهمها من غير اهتمام بالآيات الأخرى التي تصف مرتكب الكبيرة بأنه مؤمن، ومن غير مراعاة عمل الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته التي تبين القرآن وتفسره. وهذه الآيات التي احتج بها الخوارج تصف حال المؤمنين والكفار في الآخرة، فبينما تبيض وجوه المؤمنين ويعلوها البشر، تسود وجوه الكفار وتعلوها الغبرة، فالحديث فيهما ليس في عصاة المؤمنين، كما أن آية الحج ليس الكفر فيها وصفاً لمن لم يحج، إنما الكفر فيها وصف لمن أنكر فريضة الحج وجحد وجوبها.[2]

وقد أدرك علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطأ منهج الخوارج في فهم القرآن، وعدم اعتمادهم على السنة التي تبين نصوصه، ومن ثم جادلهم، وأوصى رسله بأن يجادلوهم لا بنصوص القرآن فحسب، بل أورد لهم عمل الرسول عليه الصلاة والسلام وسنته، وبين لهم أن الخطأ في العمل لا يقتضي الكفر، فقد رجم الرسول عليه الصلاة والسلام الزاني المحصن، ثم صلى عليه وورثه أهله. وقتل القاتل وورث ميراثه أهله وقطع يد السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما الفيء، ونكحا المسلمات فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنوبهم، وأقام حق الله فيهم، ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام، ولم يخرج أسماءهم من بين أهله. وهكذا نجد أسلاف الخوارج كانوا أعراباً قرأوا القرآن قبل أن يتفقهوا في السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن فيهم أحد من الفقهاء، لا من أصحاب ابن مسعود، ولا أصحاب عمر، ولهذا تجدهم يكفر بعضهم بعضاً عند أقل نازلة تنزل بهم[3].

وقد اختلفوا فيما يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها: فذكر الكعبي[4] في مقالاته أن الذي يجمع الخوارج – على افتراق مذاهبها إكفار علي، وعثمان والحكمين، وأصحاب الجمل، وكل

---

[1] -سورة عبس، الآيات ٣٨-٤٢.
[2] -أحمد محمد أحمد جلي، مرجع سابق، ص ٦٤.
[3] - المرجع نفسه، ص ٦٤-٦٥.
[4] -شيخ المعتزلة، أبوالقاسم، عبدالله بن أحمد بن محمود، البلخي الكعبي الخراساني، صاحب التصانيف، توفي سنة سبع وعشرين وثلاث مائة، الذهبي، مرجع سابق، ج٢٣، ص ٢٥٥.

من رضي بتحكيم الحكمين، والإكفار بارتكاب الذنوب، ووجوب الخروج على الإمام الجائر.وقال أبوالحسن الأشعري: الذي يجمعهما إكفار علي وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين، ومن رضي بالتحكيم؛ وصوّب الحكمين أو أحدهما، (ووجوب الخروج) على السلطان الجائر، ولم يرض ما حكاه الكعبي من إجماعهم على تكفير مرتكبي الذنوب، والصواب ما حكاه أبوالحسن الأشعري عنهم، وقد أخطأ الكعبي في دعواه إجماع الخوارج على تكفير مرتكبي الذنوب منهم، وذلك أن النجدات من الخوارج لا يكفرون أصحاب الحدود من موافقيهم.وقد قالت النجدات: إن صاحب الكبيرة من موافقيهم كافر نعمة، وليس فيه كفر دين[١].

وجمهور (الإباضية) يتولى المحكمة كلها، إلا من خرج، ويزعمون أن مخالفيهم من أهل الصلاة كفار، وليسوا بمشركين، حلال مناكحتهم وموارثتهم، وحلال غنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب، وحرام ما وراء ذلك، وحرام قتلهم وسبيهم في السر، إلا من دعا إلى الشرك في دار التقية، ودان به. وزعموا أن الدار – يعنون دار مخالفيهم – دار توحيد، إلا عسكر السلطان فإنه دار كفر.وحكى عنهم أنهم أجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم، وحرّموا دماء مخالفيهم حتى يدعوهم إلى دينهم.فبرئت الخوارج منهم على ذلك، وقالوا: إن كل طاعة إيمان ودين، وإن مرتكبي الكبائر موحدون وليسوا بمؤمنين[٢].

وقد تبنى الإباضيون موقف أسلافهم من الخوارج ذلك الموقف المتشدد من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فهم لا يتولون من الصحابة إلا أبوبكر وعمر رضي الله عنهم، أما الباقي فما بين كافر وفاسق في نظرهم.والحقيقة أن الموقف العدائي من الإباضية للصحابة أصيل منذ نشأتهم، فمؤسس مذهبهم عبدالله بن إباض يقول في رسالته عن عثمان بن عفان رضي الله عنه (وكان من عمل عثمان أنه يحكم بغير ما أنزل الله، وقد خالف سبيل الله وصاحبيه، وعلم المسلمون في ذلك أن طاعة عثمان على ذلك طاعة لإبليس).[٣]

[١] - الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، أبومنصورعبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، تحقيق محمد فتحي النادي، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، دار السلام، القاهرة، ص ١٠١-١٠٢.

[٢] -مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن على بن اسماعيل الأشعري، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، المكتبة العصرية، بيروت، ج١، ص١٨٤-١٨٥.

[٣] الفروق الجوهرية بين عقائد الفرق الإسلامية، صابر شلبي، مؤسسة الوراق، عمان، ٢٠١٥م، ص ٢٢٦.

أما عليّ رضي الله – فقد قال علماء الإباضية عنه: ((ثم صار مخذولاً قد خذله الناس، من بين رجل أنكر حكومته فخذله، وآخر رضي بما حكم عليه فخذله))، فهم يبرأون من عليّ رضي الله عنه – لأنه في نظرهم ترك الحرب التي أمر الله بها الفئة الباغية قبل أن تفيء إلى الله. ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في رأيهم قد اغتصب الحكم والبراءة منه بسبب محاربته المسلمين وطلبه بدم عثمان وإغتصابه الإمامة لنفسه. وكذلك يتبرأون من الحسن والحسين لأنهما سلما الإمامة لمعاوية بن أبي سفيان. وكذلك طلحة والزبير رضي الله عنهم وكل أصحاب الجمل لم يسلموا من عداء الإباضية حتى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وخاصة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها.[١]

الأزارقة:

وهي أكثر فرق الخوارج عدداً وأشدهم شوكة، وقد أجمعوا القول بأن مخالفيهم من هذه الأمة مشركون، وأن القعدة كانوا على رأيهم حتى الهجرة إليه مشركون، ومن أقوالهم أيضا استباحة قتل نساء مخالفيهم، وقتل أطفالهم وزعموا أن الأطفال مشركون، وقطعوا بأن أطفال مخالفيهم مخلدون في النار؛ومن بدعهم وضلالاتهم أنهم أسقطوا الرجم عن الزاني المحصن، وزعموا أنه ليس في القرآن الكريم ذكر له، وحكموا على أطفال المشركين في النار مع آبائهم، وأن مرتكب الكبيرة خارج عن الإسلام.[٢]

وكان الأزارقة يقولون: إن جميع مخالفيهم من المسلمين مشركون، وإن من لا يسارع إلى قبول دعوتهم، واعتناق مذهبهم فإن دمه ودم نسائه وأطفاله حلال. وقد كفروا على علي بن أبي طالب وعدوا قاتله عبدالرحمن بن ملجم شهيداً بطلاً.[٣]

وأرى أن الخوارج ارتكبوا أكبر الكبائر بالتبري من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإتهامهم بالكفر.

---

[١] المرجع السابق، ص ٢٢٧.

[٢] دراسة في كتاب الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبدالقاهر البغدادي، سمير عبود فرحان المحمدي، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، دار الحامد، عمان، الأردن، ص ١٣٤.

[٣] يوليوس فلهوزن، الخوارج والشيعة، ترجمة عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٥م، ص ٥٥.

المطلب الثالث

رأي الصفرية والمحكمة والبيهسية

تقول كقول الأزارقة:إن أصحاب الذنوب مشركون، غير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم، والأزارقة يرون ذلك، وقد زعمت فرقة من الصفرية أن ما كان من الأعمال عليه حد واقع لا يُسمّى صاحبه إلا بالاسم الموضوع له، كزان، وسارق، وقاذف، وقاتل عمد، وليس صاحبه كافراً ولا مشركاً، وكلّ ذنب ليس فيه حد، كترك الصلاة والصوم فهو كفر وصاحبه كافر، وإن المؤمن المذنب يفقد اسم الإيمان في الوجهين جميعاً، وفرقة ثالثة من الصفرية قالت بقول من قال من البيهسية: إن صاحب الذنب لا يحكم عليه بالكفر حتى يدفع إلى الوالي فيحده.[١]

فصارت الصفرية على هذا التقدير ثلاث فرق:

١. فرقة تزعم أن صاحب كلٍ ذنبٍ مشرك كما قالت الأزارقة.

٢. فرقة تزعم أن اسم الكفر واقع على صاحب ذنب ليس فيه حد، والمحدود في ذنبه خارج عن الإيمان وغير داخل في الكفر.

٣. فرقة تزعم أن اسم الكفر يقع على صاحب الذنب إذا حده الوالي على ذنبه.

وكل الصفرية يقولون بموالاة عبدالله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير، وأتباعهما من المحكمة الأولى، ويقولون بإمامة أبي بلال مرداس الخارجي بعدهم، وبإمامة عمران بن حِطان السدوسي بعد أبي بلال.[٢]

[١] الفرق بين الفرق، صدر الإسلام الاسفرائيني، تحقيق محمد محي الدين عبدالمجيد، دار المعرفة، بيروت، ص ٩٠-٩١.
[٢] ـ المرجع نفسه، نفس الصفحة.

المحكِّمة:

وهم الذين خرجوا على عليّ عند التحكيم وكفروه، وهم اثنا عشر ألف رجل، قالوا من نصب من قريش وغيرهم وعدل فهو إمام، ولم يوجبوا نصب الإمام، وكفروا عثمان، وأكثر الصحابة ومرتكب الكبيرة.[1]

البيهسية:

قالت الناس مشركون بجهل الدين مشركون بموافقة الذنوب وإن كان ذنب لم يحكم الله فيه حكماً مغلظاً ولم يوقفنا على تغليظه فهو منفور ولايجوز أن يكون أخفى أحكامه عنا في ذنوبنا ولو جاز ذلك في الشرك. وقالوا: التائب في موضع الحدود في موضع القصاص والمقر على نفسه يلزمه الشرك إذا أقر من ذلك بشيء وهو كافر، لأنه لا يحكم بشيء من الحدود والقصاص إلا على كل كافر يشهد عليه بالكفر عند الله.[2]

الخوارج يكفرون المسلمين، ويستحلون دماءهم وأموالهم، وينكحون النساء في عددهن، وتأتيهم المرأة فينكحها الرجل منهم ولها زوج. ثم إن بعضهم تورط في بدع مكفرة او مفسقة وتمسك بها ودعا إليها، حيث أباح قتل أطفال المخالفين ونساءهم، فأسقط الرجم عن الزاني، وأنكر العجاردة من الخوارج كون سورة يوسف من القرآن، وزعموا أنها قصة من القصص. والميمونة من الخوارج أنهم أجازوا نكاح بنات البنات، وبنات أولاد الإخوة والأخوات، وقوفاً مع ظاهر النص فيما فهموه. وابتدع بعضهم القول بأن الله تعالى سيبعث رسولا من العجم، ينزل عليه كتاباً قد كتب في السماء جملة واحدة، ويترك شريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن.[3]

---

[1] المواقف في علم الكلام، عضدالله والدين القاضي عبدالرحمن بن أحمد الأيجي، عالم الكتب، بيروت، ص ٤٢٤.

[2] - الإمام أبي الحسن الأشعري، ط ٢٠٠٩م، مرجع سابق، ص ٧٢.

[3] البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها، عزت علي عطية، ط٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٣٥٤-٣٥٥.

إن الخوارج يكفرون مرتكب الكبيرة، ويحكمون بخلوده في النار، وقد استدلوا على معتقدهم ذلك بأدلة، منها قول الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾[1].

فقد استدلوا بهذه الآية على تخليد أصحاب المعاصي في النار، وقالوا: إنه لا أمل للعاصي الذي يموت على معصيته، في رحمة الله، فزعموا أن الخطيئة تحيط بالإنسان، فلا يبقى له معها حسنة مقبولة، حتى الإيمان فإنها تذهبه، ولكن الأمر ضد ما ذهبوا إليه. وهذه الآية نفسها ترد مذهبهم، فقد دلت على أن من أحاطت به خطيئته فإنه يخلد في النار، وليس هناك خطيئة تحيط بالإنسان، وتحبط أعماله، ويخلد بسببها في النار إلا الكفر والشرك بالله. ويؤيد هذا أن تلك الآية نزلت في اليهود، وهم قد أشركوا بالله وحادوا عن سبيله، ومما يبطل زعمهم أيضاً أن الله تعالى قد أوضح أن مجرد كسب السيئة لا يوجب الخلود في النار، بل لابد أن تكون السيئة محيطة به، قيل: السيئة هي الشرك. روي هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما، وروي عنه أن معنى هذه الآية: من كفر حتى يحيط به كفره، فلا تُقبل له حسنة. وهذا أولى لما ثبت في السنة تواتراً من خروج عصاة الموحدين من النار[2].

ثم إن قوله تعالى: (كَسَبَ سَيِّئَةً)[3]وسيئة نكرة فهي عامة لجميع أنواع السيئات. قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله[4]: والمراد بها هنا الشرك بدليل قوله تعالى: (وَأَحَاطَتْ بِهِۦ)، أي أحاطت بعاملها، فلم تدع له منفذاً، وهذا لا يكون إلا الشرك، فإن من معه الإيمان لا تحيط به خطيئته، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، وقد أحتج بها الخوارج على كفر

---

[1] سورة البقرة، الآية٨١.
[2] علي الصلابي، مرجع سابق، ص ٤٣.
[3] سورة البقرة، الآية٨١.
[4] هو الشيخ العلامة أبوعبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر السعدي من بني تميم ويعرف إختصاراً ابن سعدي (١٨٨٩-١٩٥٦)، ولد في بلدة عنيزة في القصيم يوم ١ محرم عام ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة النبوية، وهو مصنف وكاتب كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير المنان. الانترنت موقع ويكيبديا.

صاحب المعصية، وهي حجة عليهم، فإنها ظاهرة في الشرك، وهكذا كل من كان على باطل يحتج بآية أو حديث صحيح على قوله الباطل، فلابد أن يكون فيما احتج به حجة[١].

ويمكن حصر أوجه الرد على الخوارج في تكفيرهم لصاحب الكبيرة، من عدة جوانب:

أ. أن مرتكب الكبيرة لو كان كافراً لكان حكمه حكم غيره ممن كفر بعد إيمانه. وهو أن يكون مرتداً يجب قتله، لقوله صلى الله عليه وسلم: (من بدل دينه فأقتلوه)[٢]، ولقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يحل دم أمريء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التارك للجماعة)[٣]. فهذان الحديثان وغيرهما من أدلة حكم المرتد، تفيد أن كل من كفر بعد إيمانه فحكمه القتل، لكن نصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزاني والسارق والقاذف لا يقتل بل يقام عليه الحد، كما قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾[٤]. وقال تعالى في حكم السارق: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٣٨﴾[٥].

وورد في شارب الخمر ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان اسمه عبدالله، ويلقب بالحمار، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجلده في الشراب فأتى به يوماً، فأمر به فجُلد، فقال رجل من القوم: اللهم ألعنه ما أكثر ما يؤتي به، فقال النبي صلى الله عليه

[١] علي الصلابي، مرجع سابق، ص ٤٤.
[٢]ـ أخرجه البخاري في صحيحه، ط١٤٠٧هـ ، مج٤، ج٩، كتاب استتابة المرتدين، الباب ٩٩٠، حديث رقم ١٧٥٩، ص ٦٢٤.
[٣]ـ أخرجه البخاري، كتاب الديات، الباب ٩٦، حديث رقم ٧١٦، ص ٦٠٦.
[٤] سورة النور، الآية ٢.
[٥] سورة المائدة، الآية ٣٨.

وسلم: (لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله)[1]، فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بجلد شارب الخمر ولم يقتله، بل نهى عن لعنه، وشهد لهذا الرجل بحب الله ورسوله، مع أنه قد تكرر منه شرب الخمر عدة مرات، ولم يحكم على هذا، ولا على السارق والزاني بالكفر، ولا قطع الموالاة بينهم وبين المسلمين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لهم ويقول: (لا تكونوا أعوان الشيطان على أخيكم)، وقد أجمعت الأمة من الصحابة والتابعين على ذلك إلا من شذ منهم فلا يعبأ بقوله. ثم إنه لو كان صاحب الكبيرة كافراً لوجب التفريق بينه وبين زوجته المؤمنة والمرأة كذلك، والكافر لا يرث مسلماً ولا يرثه مسلم، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفرق بين من فعل معصية، وبين زوجته، ولم يحرمه من ميراث من يرثه، وكذلك صحابته والتابعون لهم بإحسان فثبت يقيناً أنه غير كافر.[2]

ب. إن الله سبحانه وتعالى سمى أهل الكبائر مؤمنين مع ارتكابهم لها. قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ۝١٠﴾[3].

قال ابن كثير (رحمه الله): فسماهم مؤمنين مع الاقتتال وبهذا استدل البخاري وغيره على أن مرتكب الكبيرة يخرج عن الإيمان بالمعصية وإن عظمت، لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة ونحوهم. ومثل هذه الآية أيضاً قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي

[1] - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود ، الباب ٩١٦ ، حديث رقم ١٦٢٧ ،ج٨ ، ص ٥٧٠.
[2] - علي الصلابي، مرجع سابق، ص ٤٥.
[3] -سورة الحجرات، الآيات ٩، ١٠.

ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ [1].

ابتدأ الله عز وجل بخطاب أهل الإيمان، من كان فيهم من قاتلاً ومقتولاً، ونص الله تعالى على أن القاتل عمداً وولي المقتول أخوان، وقد قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)، فصح أن القاتل عمداً مؤمن بنص القرآن وحكمه له بأخوة الإيمان، ولا يكون للكافر مع المؤمنين تلك الأخوة[2].

وترى الباحثة إن الخوارج فرقة ضالة انحرفت عن الطريق المستقيم كانت السبب الأول في تفرق المسلمين وتشعبهم إلى فرق تتقاتل بالسيف، وتختلف في الرأي بسبب جهلهم وسوء فهمهم للقرآن الكريم فمعارضتهم للقرآن الكريم. لم تكن عن قصد، ولكن فهموا منه غير ما دل عليه، ولم يتفقهوا في السنة النبوية لذلك نجدهم لم يفرقوا بين كبائر الذنوب وصغائرها لأجل ذلك كفروا مخالفيهم من الأمة.

موقف الخوارج من بعض كبار الصحابة:

يعتقد الخوارج كفر بعض الصحابة رضي الله عنهم مع أن بعضهم من المشهود لهم بالجنة، ولكن الخوارج يرون أنهم قد كفروا ببعض الذنوب التي اقترفوها مع أنها كانت في الحقيقة لم تكن ذنوباً أو كانت ناتجة عن اجتهاد.وأول من اشتد الخوارج في تكفيره من الصحابة – بعد عثمان وعلي رضي الله عنهما – معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وأبوموسى الأشعري وأهل التحكيم ومن رضي به من غيرهم، قال الأشعري: ((ويكفرون معاوية وعمرو بن العاص، وأبا موسى الأشعري)).وقد وقفوا موقف العداء المستحكم من معاوية وعمرو بن العاص فكفروهما، ووصفوهما بكل صفة سوء ونفوا عنهما كل خير، بل وأثبتوا لهما النار[3].

---

[1] سورة البقرة، الآية ١٧٨.
[2] على الصلابي، مرجع سابق، ص٤٥.
[3] غالب بن علي عواجى ، مرجع سابق ، ص٤٧٦.

وقد وصف زعيم الإباضية عبدالله بن إباض معاوية بن أبي سفيان – كما جاء في كتابه إلى عبدالملك – بعدة صفات يزعم فيها أن الرجل يكفر بأقل منها، فقد جاء في ذلك الكتاب قوله: ((فلا تسأل عن معاوية ولا عن عمله، ولا صنيعه، غير أنا قد أدركناه ورأينا عمله وسيرته في الناس، ولا نعلم من الناس شيئاً لأحد أترك من الغنيمة التي قسم الله، ولا يحكم بحكم حكمة الله، ولا أسفك لدم حرام منه، فلو لم يصب من الدماء إلا دم ابن سمية لكان في ذلك ما يكفره)).ثم قال مبيناً رأي الإباضية في عثمان ومعاوية ويزيد جميعاً: ((فإنا نُشهِد الله وملائكته أنا براء منهم وأعداء لهم بأيدينا وألستنا وقلوبنا، نعيش على ذلك ما عشنا ونموت عليه إذا متنا ونبعث عليه إذا بعثنا، نحاسب بذلك عند الله)).أما موقف غلاة الإباضية من طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام فهو لا يقل عن موقفهم من عليّ وعثمان فهما عندهم في منزلة البراء والبعد[1].

أيضاً موقف الإباضية منهما بأنهما ممن أوجب الله لهما النار وحرم عليهما الجنة بعكس ما نطق به من لا ينطق عن الهوى، فقد بشرهما الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة وهم يبشرونهما بالنار.وأما عليً بن أبي طالب فإن ولايته حق عند الله تعالى .. يعني به قبل التحكيم –وكانت على أيدي الصحابة وبقية الشورى، ثم قاتل طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين فقتاله حق عند الله لشقهم العصا عصا الأمة، ونكثهم الصفقة، فسفكوا الدماء وأظهروا الفساد، فحل لعلي قتالهم وحرم الله عليهم الجنة، فكانت عاقبتهما إلى النار والبوار[2].

يجب على المسلمين حسن الظن بالصحابة، وأن نعتبر ما جرى بينهم من فتن لأمور وحكم أرادها الله، ونجعل أمرهم فيها إلى الله ولا نقول فيهم إلا خيراً ونترحم عليهم وهم سلفنا وخيارنا رضي الله عنهم أجمعين.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص٤٧٦.
[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة
[3] المرجع نفسه، ص ٤٨٠.

وترى الباحثة أنه لا ينبغي للخوارج شتم الصحابة الأخيار الذين نصروا الإسلام بأنفسهم وأموالهم وكانوا من جنوده البواسل، لقد كان صحابة رسول الله رضي الله عنهم خيار ومن المشهود لهم بالجنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، ولهم مواقف مشرفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كانت في السلم أو في الحرب من طاعة وتضحية.

موقف الخوارج من عامة المسلمين المخالفين لهم:

أ. موقف الغلاة منهم:

الخوارج مجمعون على أن مخالفيهم يستحقون السيف حلال دماءهم، إلا فرقة الإباضية فإنها لا ترى ذلك إلا مع السلطان وقالوا: ((وأما السيف فإن الخوارج جميعاً تقول به وتراه، إلا أن الإباضية لا ترى اعتراض الناس بالسيف، ولكن يرون إزالة أئمة الجور ومنعهم من أن يكونوا أئمة بأي شيء قدروا عليه، بالسيف أو بغير السيف)).وهذه الاختلافات الضالة أدت بالمسلمين إلى تكفير بعضهم بعضاً وسفكوا بسببها دماءهم.المحكمة قالوا بتشريك مخالفيهم وعلى رأسهم الإمام عليّ، فبريء عليّ منهم وبرئوا منه وافترقوا على هذا، وذلك في قوله عنهم: ((فبرئوا من عليّ وشهدوا عليه بالشرك وبريء عليّ منهم)) وكما أشرك في نظرهم – الإمام عليّ أشرك كذلك إبنه الحسن رضي الله عنهما؛ فقد أقبل عليه الجراح بن سنان – وذلك بعد مصالحته معاوية – وقال له: ((أشركت كما أشرك أبوك، ثم طعنه في أصل فخذه)).[1]

بل أنهم قالوا في تكفير الناس لأقل سبب حتى حكموا على أنفسهم بالكفر حين قبلوا التحكيم أول الأمر، ففي أثناء محاورتهم مع عليّ أقروا على أنفسهم أنهم قد كفروا ثم تابوا، وأن هذا الحكم عام على الجميع حتى على نفسه، فإن عليه إذا أراد الإسلام أن يعلن كفره وتوبته، هكذا بلغ بهم العناد والجهل فقالوا له:((إنا حكمنا، فلما حكمنا أثمنا وكنا بذلك كافرين وقد تبنا، فإن تبت كما تبنا فنحن منك ومعك، وإن أبيت فاعتزلنا فإنا منا بذوك على سواء، إن الله لا يحب الخائنين))، فأجابهم عليّ رضي الله عنه بقوله: ((أصابكم حاصب ولا بقي منكم وابر– أي

[1]- غالب بن على عواجي، مرجع سابق، ص ١٨٠ -١٨١.

أحد! أبعد إيماني برسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله أشهد على نفسي بالكفر؟! لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين))[1].

الأزارقة يعتبرون أنفسهم مشركين بمخالطة مخالفيهم والإقامة معهم حتى يخرجوا عنهم فيثبت إسلامهم عند ذاك، وإلا فهم مثلهم مشركون، كما يقول أصحاب نافع بن الأزرق نحن مشركون ما دمنا في دار الشرك، فإذا خرجنا فنحن مسلمون، قالوا: ومخالفونا في المذهب مشركون.هذا يدل على غاية جهلهم وتعصبهم لرأيهم، وضلال إضافة إلى ضلالتهم في اعتبارهم المسلمين المخالطين لهم مشركين، ولكن الله قد جعل بأسهم بينهم يقتل بعضهم بعضاً ويغنم بعضهم مال بعض، وأجمعوا على تشريك أهل القبلة وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم، ومنهم من يستحل قتل السريرة والعلانية، واعترضوا الناس بالسيف على غير دعوة ومنهم من لا يستحل قتل السريرة وهم مختلفون فيما بينهم، يقتل بعضهم بعضاً، ويغنم بعضهم مال بعض، ويبرأ بعضهم من بعض[2].

ب. موقف المعتدلين منهم:

نجد مثلاً الأخنسية منهم يحرمون الغدر وشبهه بمخالفهم، أو قتله قبل الدعوة ما دام شخصاً مجهول الحال، أما إذا عرف بما يوجب قتله عندهم فإنه يقتل كيف ما كان، وهذا ما يقوله الأشعري عنهم: ((ويحرمون الإغتيال والقتل في السر، وأن يبدأ بأحد من أهل البغي من أهل القبلة بقتال حتى يدعى إلا من عرفوه بعينه))، بل وصل بهم التسامح إلى أن جوزوا تزويج المسلمات من مخالفيهم المشركين أهل الكبائر والذنوب[3].

وترى الباحثة أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصف صحابته بأنهم كالنجوم لمواقفهم الجليلة في الإسلام وشهد لهم بالجنة، ولكن الخوارج كفروهم وأوجبوا لهم النار.

---

[1] -المرجع السابق، ص٤٨١.
[2] -المرجع نفسه، ص ٤٨٦- ٤٨٧.
[3] -المرجع نفسه ، ص ٤٩١.

المبحث الثاني

آراء الإمام الطبريّ في عقيدة الخوارج

لمرتكب الكبيرة من خلال كتابه

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: رأيه من خلال تكفير الخوارج

لسيدنا عثمان رضي الله عنه

المطلب الثاني: رأيه من خلال تكفير الخوارج

لسيدنا علي رضي الله عنه

المطلب الأول

رأيه من خلال تكفير الخوارج لسيدنا عثمان رضي الله عنه ومقتله

أثبت الخوارج إمامة الصديق والفاروق رضي الله عنهما، فهم يعتقدون أن إمامة أبي بكر وعمر إمامة شرعية، لاشك في صحتها ولا ريب عندهم في شريعتها، وأن إمامتهما كانت برضا المؤمنين ورغبتهم، أنهما سارا على الطريق المستقيم إلي أمر الله به، لم يغيرا ولم يبدلا حتى توفاهما الله تعالى على ما يرضيه من العمل الصالح والنصح للرعية، وهذا الاعتقاد منهم حق وصدق، فلقد كان رضي الله عنهما كذلك، يشك في هذا إلا من فتن بمعتقد الرافضة، وهذا المعتقد للخوارج تجاه الشيخين حالفهم فيه السداد والصواب، وكانوا موفقين فيه، لكنهم هلكوا فيمن بعدهما، حيث قادهم الشيطان وأخرجهم عن الحق والصواب في اعتقادهم في عثمان وعلى رضي الله عنهما، فلقد حملهم على إنكار إمامة عثمان رضي الله عنه في المدة التي نقم عليه أعداؤه فيها، واتهموه بأنه أثر أقربائه بالوظائف والمال، كما أنكروا إمامة علي رضي الله عنه أيضاً بعد التحكيم بل أدى بهم سوء معتقدهم إلى تكفيرهما وتخليدهم في النار[١].

كتب أهل مصر– إلى عثمان كتاب، فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه، فلم يرد عليه شيئاً، فأمر به فأخرج من الدار، وكان أهل مصر الذين ساروا إلى عثمان ستمائة رجل، على أربعة ألوية لها رؤوس أربعة كل رجل منهم لواء، وكان جماع أمرهم جميعاً إلى عمرو بن بديل[٢] بن ورقاء الخزاعي وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وإلى عبد الرحمن بن عديس التجيبي[٣]، جاء في الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فأعلم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فالله الله ثم الله الله فإنك على دنيا فاستتم إليها معها آخرة ولا

[١] - على الصلابى ، مرجع سابق ، ص ٥٢ ــ ٥٣.

[٢] - عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي له صحبة وهو أحد ممن جاء في أثر سيدنا عثمان رضي الله عنه واستدركه بن فتحون، ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص٦٠٦.

[٣] - عبد الرحمن بن عديس البلوي، له صحبة ، وشهد بيعة الرضوان وبايع فيهما، وكان أمير جيش القادمين من مصر لحصر عثمان بن عفان رضي الله عنه، قتله معاوية بجبل الخليل سنة ٣٦هـ، أسد الغابة، ابن الأثير، المحقق عادل أحمد الرفاعي، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٣، ص٤٨٩.

تلبس نصيبك من الآخرة فلا تسوغ لك الدنيا وأعلم أنا والله لله نغضب وفي الله نرضى وإنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة أو ضلالة مجلحة مبلجة فهذه مقالتنا لك وقضيتنا إليك والله عذيرنا منك والسلام[1].

قال محمد بن مسلمة[2]: خرجت في نفر من قومي إلى المصريين وكان رؤساءهم أربعة: عبد الرحمن بن عديس البلوي، وسودان بن حمران المرادي[3]، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وابن النباع قال: فدخلت عليهم وهم في خباء لهم أربعتهم ورأيت الناس لهم تبعاً، قال: فعظمت حق عثمان رضي الله عنه، وما في رقابهم من البيعة، وخوفتهم بالفتنة، وأعلمتهم أن في قتله اختلافاً وأمراً عظيماً فلا تكونوا أول من فتحه وأنه ينزع عن هذه الخصال التي نقمتم منها.عليه وأنا ضامن لذلك. قال القوم: فإن لم ينزع قال: قلت فأمركم إليكم. قال: فانصرف القوم وهم راضون.[4]

تكلم القوم، وقد قدموا في كلامهم ابن عديس، فذكر ما صنع ابن سعد بمصر، وذكر تحاملا منه على المسلمين وأهل الذمة، وذكر استئثارا منه في غنائم المسلمين، فإذا قيل له في ذلك، قال: هذا كتاب أمير المؤمنين إلي. ثم ذكروا أشياء مما أحدث بالمدينة، وما خالف به صاحبيه. قال: فرحلنا من مصر ونحن لا نريد إلا دمك، أو تنزع، فردنا علي ومحمد بن مسلمة وضمن لنا محمد النزوع عن كل ما تكلمنا فيه...ثم رجعنا إلى بلادنا نستظهر بالله عز وجل عليك، ويكون حجة لنا بعد حجة، حتى إذا كنا بالبويب أخذنا غلامك فأخذنا كتابك وخاتمك إلى عبد الله بن سعد، تأمره فيه بجلد ظهورنا، والمثل بنا في أشعارنا، وطول الحبس لنا؛ وهذا كتابك .فحمد الله – عثمان – وأثنى عليه، ثم قال: والله، ما كتبت، ولا أمرت، ولا شوورت، ولا علمت.

---

[1]) الطبري، مرجع سابق، ج٤، ص٣٦٩.

[2]) محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد الانصارى بن عدى بن مجدعة ، أبو عبدالله ، من نجباء الصحابة شهد بدراً والمشاهد وكان رضي الله عنه ممن اعتزل الفتنة واتخذ سيفاً من خشب ، توفي سنة ثلاث وأربعين ، الذهبى ، مرجع سابق، ج٣ ، ص ٣٢٥.

[3]) سودان بن حمران المرادي ، كان أحد أمراء أهل مصر الذين حاصروا عثمان رضي الله عنه ، ضرب سيدنا عثمان رضي الله عنه بسيفه واتقته نائلة واطن أصابع يدها وقتله أحد غلمان عثمان رضي الله عنه في الدار ، تاريخ دمشق ، أبو القاسم بن عساكر ، تحقيق عمر بن غرامة العمروي ، طبعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، دار الفكر، ج٣٩ ، ص٤٣٩.

[4]- الطبريّ، مرجع سابق، ج٤، ص ٣٧٣.

فقال محمد بن سلمة وعليّ قد صدق؛ ولكن هذا عمل مروان، فقلت وعلي جميعاً: قد صدق. فقال المصريون: فمن كتبه؟! قال: لا أدري. قال: أفيجترأ عليك؛ فيبعث غلامك، وجمل من صدقات المسلمين، وينقش على خاتمك، ويكتب إلى عاملك بهذه الأمور العظام، وأنت لا تعلم!!قال: نعم.قالوا: فليس مثلك يلي؛ أخلع نفسك من هذا الأمر كما خلعك الله منه. قال لا أنزع قميصاً ألبسنيه الله عز وجل.[1]

بعث عثمان رضي الله عنه إلى أهل مكة يحذر من هؤلاء المصريين ويخبرهم أنهم قد طعنوا على إمامهم. ثم إن عبد الله بن سعد خرج إلى عثمان في آثار المصريين – وقد كان كتب إليه يستأذنه في القدوم عليه فأذن له – فقدم ابن سعد، حتى إذا كان بأيلة بلغه أن المصريين قد رجعوا إلى عثمان، وأنهم قد حصروه، ومحمد ابن أبي حذيفة بمصر، فلما بلغ محمداً حصر عثمان وخروج عبد الله بن سعد عنه غلب على مصر، فاستجابوا له، فأقبل عبدالله بن سعد يريد مصر فمنعه ابن أبي حذيف، فوجه إلى فلسطين، فأقام بها حتى قتل عثمان رضي الله عنه، وقدم حكيم بن جبلة من البصرة في ركب، وقدم الأشتر في أهل الكوفة، فتوافوا بالمدينة فاعتزل الأشتر؛واعتزل حكيم بن جبلة، وكان ابن عديس وأصحابه هم الذين يحصرون عثمان، فكانوا خمسمائة فأقاموا على حصاره تسعة وأربعين يوماً حتى قتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة خمسة وثلاثين.[2]

وأرى أن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه قُتل مظلوماً، بعد أنه اتهمه المارقين زوراً وبهتاناً بعدم العدل، واتهموا عماله بالفسق. وخالف رأي أصحابه بمقاتلة المارقين حين حاصروه وقال لا يريد أن يسفك دماً بسببه وكان رضي الله عنه يختار الولاة من أصحاب الكفاءات والمقدرة على إدارة البلاد.

---

[1] المرجع السابق، ص ٣٧٥.
[2] المرجع نفسه، ص ٣٨٧.

المطلب الثاني

رأيه من خلال تكفير الخوارج لسيدنا علي رضي الله عنه ومقتله

يرى الخوارج أن كل من يخالف رأيهم فهو كافر، لذلك حكموا بكفر سيدنا علي رضي الله عنه عندما قبل بالتحكيم، وطلبوا منه أن يتوب من ذلك حتى يوالوه.

ومن كبيرة القتل التي ارتكبوها دفعهم عبدالرحمن بن ملجم لقتل سيدنا علي رضي الله عنه.قال على رضي الله عنه يوم رفع الخوارج المصاحف ودعوا للحكومة: ((عباد الله، أمضوا على حقكم وصدقكم قتال عدوكم، فإن معاوية وعمر بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي السرح والضحاك بن قيس ، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، أنا أعرف بهم منكم، قد صحبتهم أطفالاً، وصحبتهم رجالاً، فكانوا شر أطفال وشر رجال، ويحكم!إنهم رفعوها، ثم لا يرفعونها ولا يعلمون بما فيها، وما رفعوها لكم إلا خديعة ودهناً ومكيدة فقالوا له: ما يسعنا أن نُدعي إلى كتاب الله عز وجلّ فنأبى أن نقبله؛ فقال لهم: فإني إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم هذا الكتاب، فإنهم قد عصوا الله عز وجلّ فيما أمرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه، فقال: جماعة من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك: يا علي أجب إلى كتاب الله عز وجل إذا دعيت إليه، وإلا ندفعك برُمتك إلى القوم وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان))[١].

أتى ابن ملجم[٢] رجلا من أشجع، يقال له شبيب بن بحيرة، وقال له: يا شبيب، هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: قتل عليّ بن أبي طالب؛ قال ثكلتك أمك! لقد جئت شيئاً إدّاً، كيف تقدر على عليّ! قال: أكمن له في المسجد، أكمن له في المسجد، فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا أنفسنا، وأدركنا ثأرنا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قال له شبيب: ويحك! لو كان غير عليّ لكان أهون علي، قد

---

[١]) المرجع السابق، ج٥ ، ص ٤٨ – ٤٩.

[٢] - عبدالرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري ثائر، من أشد الفرسان. أدرك الجاهلية، وهاجر في خلافة عمر، وقرأ على معاذ بن جبل فكان من القراء وأهل الفقه والعبادة، وكان من شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشهد معه صفين وتعهد بقتل على بن أبي طالب رضي الله عنه سنة ٤٠هـ في الكوفة، الزركلي، مرجع سابق، ج٣، ص٣٣٩.

عرفت بلاءه في الإسلام، وسابقته مع النبي صلى الله عليه وسلم، وما أجدني أنشرح لقتله، قال: أما تعلم أنه قتل أهل النهر العباد الصالحين! قال: بلى، قال: فنقتله بما قتل من إخواننا، وبدأ ابن ملجم وشبيب في الاستعداد لقتل عليّ رضي الله عنه وجلسا مقابل السدة التي يخرج منها عليّ، فلما خرج ضربه شبيب بالسيف فسقط سيفه، وضربه ابن ملجم في قرنه بالسيف، وخرج شبيب نحو أبواب كندة في الغلس، وصاح الناس، ونجا شبيب، وقبل أن يموت سيدنا عليّ رضي الله عنه، عليّ بالرجل، فأدخل عليه، ثم قال: أي عدوّ الله، الم أحسن إليك! قال: بلى، قال: فما حملك على هذا؟ قال شحذته أربعين صباحاً (أي سيفه) وسألت الله أن يقتل به شرّ خلقه؛ فقال عليه السلام: لا أراك إلا مقتولاً به، ولا أراك إلا من شر خلقه.[١]

وأرى إنه بسبب جهل الخوارج وسوء فهمهم للقرآن، ظنوا إن على رضي الله عنه حكم بغير ما أنزل الله وأحلوا دمه فقتلوه ظلماً وعدواناً.

[١]-الطبريّ، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٤٤- ١٤٥.

المبحث الثالث

تكفير الخوارج لبعض الصحابة والمسلمين

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: رأيه من خلال تكفير الخوارج لعبد الله بن خبّاب ومقتله

المطلب الثاني: مقتل عمار بن ياسر

المطلب الثالث: فراق الخوارج لعبدالله بن الزبير

المطلب الأول

تكفير الخوارج لعبدالله بن خبّاب ومقتله

قابل عبدالله بن خبّاب الخوارج فقالوا له: ((حدثنا عن أبيك بحديث سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم. لعل الله ينفعنا به! قال: حدثني أبي، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،أن فتنة تكون، يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه، يمسى فيها مؤمناً ويصبح فيها كافراً ويصبح فيها كافراً ويمسى فيها مؤمناً))[1] فقالوا: لهذا الحديث سألناك، فما تقول في أبى بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً قالوا: ما تقول في عثمان في أول خلافته وفى آخرها؟ قال: إنه كان محقاً في أولها وفى آخرها؛ قالوا: فما تقول في عليّ قبل التحكيم وبعده؟ قال إنه أعلم بالله منكم، وأشد توقياً على دينه، وأنفذ بصيرة[2]. فقالوا: إنك تتبع الهوى، وتوالى الرجال على أسمائها لا على أفعالها، والله لنقتلن كقتلة ما قتلناها أحداً، فأخذوه فكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته وهى حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل مواقر، فسقطت منه رطبة، فأخذها أحدهم فقذف بها في فمه، فقال أحدهم: بغير حلها، وبغير ثمن! فلفظها وألقاها من فمه، ثم أخذ سيفه فأخذ يمينه، فمر به خنزير لأهل الذمة فضربه بسيفه، فقالوا: هذا فساد في الأرض، فأتى صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره، فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى فما عليّ سنكم بأس، إني لمسلم؛ ما أحدثت في الإسلام حدثاً، ولقد أمنتموني، قلتم لا روع عليك! فجاءوا به فأضجعوه فذبحوه، وسال دمه في الماء وأقبلوا إلى المرأة فقالت إني إنما أنا امرأة ألا تتقون الله! فبقروا بطنها، وقتلوا ثلاث نسوة من طيئ[3].

وترى الباحثة إن كبيرة القتل الخوارج يعتبرونها صغيرة وكل من يخالفهم يرون يجب قتله.

[1] ـ أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، تحقيق شعيب الأرنؤوطـ عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٢هـ ـ ٢٠٠١مـ رقم الحديث ٧٢، الجزء ٣٩، ص٥١٢.
[2] اـ الطبريّ مرجع سابق، ج٥، ص ٨١.
[3] ـ المرجع نفسه، ص٨١-٨٢.

المطلب الثاني

مقتل عمار بن ياسر

الخوارج يتربصون بالمسلمين ويرون أنهم على الحق في قتال أهل القبلة، وكان عمار بن ياسر يرى إن أفضل الأعمال جهاد هؤلاء الفاسقين وكان يقول: ((والله إني لأرى قوماً ليضربنكم ضرباً يرتاب منه المبطلون، وأيم والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحق وأنهم على الباطل)). تنبأ النبي صلى الله عليه وسلم بأن مقتله سيكون على أيدي الفئة الباغية الناكبة على الطريق.[1]

عن عكرمة قال لي ابن عباس ولابنه على: ((انطلقا إلى أبي سعيد فأسمعا من حديثه فانطلقا فإذا هو في حائط يصلحه فأخذ رداءه، ثم أنشأ يحدثنا حتى أتى ذكر بناء المسجد فقال كنا نحمل لبنةً لبنةً وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فينفض التراب عنه ويقول: ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن)).[2]

قال عمار بن ياسر: أين من يبتغي رضوان الله عليه، ولا يئوب إلى مال ولا ولد! فأتته عصابة من الناس فقال: أيها الناس أقصدوا بنا نحو هؤلاء الذي يبغون دم ابن عفان، ويزعمون أنه قتل مظلوماً، والله ما طالبتهم بدمه، ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرءوها وعلموا أن الحق إذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه من دنياهم، ولم يكن للقوم سابقة في الإسلام يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم، فخدعوا أتباعهم أن قالوا: إمامنا قتل مظلوماً، ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً، وتلك مكيدة بلغوا بها ما ترون، ولو لا هي ما تبعهم من الناس رجلان. اللهم إن تنصرنا فطالما نصرت، وإن تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب

[1] - الطبريّ، مرجع سابق، ج٥، ص٣٨.

[2] - أخرجه البخاري في صحيحه، باب التعاون في بناء المسجد، ج١، حديث رقم ٤٤٧، ص٤٥٧.

الأليم[1]. ثم مضى ومضت تلك العصابة التي أجابته حتى دنا من عمرو فقال: ياعمرو، بعت دينك بمصر، تباً لك تباً! طالما بغيت في الإسلام عوجاً. وقال لعبيد الله ابن عمر بن الخطاب: صرعك الله! بعت دينك من عدوّ الإسلام وابن عدوّه قال: لا، ولكن أطلب بدم عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ قال له: أشهد على علمي فيك أنك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله عز وجل؛ وأنك إن لم تقتل تمت غداً، فانظر إذا أعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك وقال لعمر ابن العاص: لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثاً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه الرابعة ما هي بأبر ولا أتقى[2].

وكان عمار بن ياسر يقاتل متحمساً ويقول: الجنة تحت ظلال السيوف والموت في أطراف الأسل، وقد فتحت أبواب السماء، وتزينت الحور العين يريد الشهادة. قال عبدالله بن عمرو ابن العاص لأبيه: يا أ[ت، قتلتم هذا الرجل. فدفع عمرو صدر فرسه، ثم جذب معاوية إليه، فقال: يا معاوية، أما تسمع ما يقول عبدالله! قال: وما يقول؟ فأخبره الخبر، فقال معاوية: إنك شيخ أخرق، أوَ نحن قتلنا عمار! إنما قتل عماراً من جاء به، فلا أدري من كان أعجب؟ هو أو هم!. لما قتل عمار قال عليّ رضي الله عنه لربيعة وهمدان: أنتم درعي ورمحي، فانتدب له نحو من اثني عشر ألفاً، وتقدمهم على رضي الله عنه بغلته فحمل وحملوا معه حملة رجل واحد، فلم يبق لأهل الشام صف إلاّ انتفض، وقتلوا كل من انتهوا إليه، حتى بلغوا معاوية فقال عليّ رضي الله عنه علام نقتل الناس بيننا هلمّ أحاكمك إلى الله، فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور، فقال له عمرو: أنصفك الرجل، فقال معاوية ما أنصف. وإنك لتعلم أنه لم يبارزه رجل قط إلا قتله، قال له عمرو: وما يجمل بك إلاّ مبارزته، فقال معاوية: طمعت فيها بعدي[3].

---

[1]- الطبريّ، مرجع سابق، ج٥، ص٣٩.
[2]- المرجع نفسه، ج٥، ص٤٠.
[3]- المرجع نفسه، ج٥، ص٤١-٤٢.

المطلب الثالث

فراق الخوارج لعبدالله بن الزبير

فارق عبدالله بن الزبير الخوارج الذين كانوا قدموا عليه مكة، فقاتلوا معه أحدهم[1]، فصاروا إلى البصرة، ثم أفترقت كلمتهم فصاروا أحزاباً، اجتمعت الخوارج حيث ثار بمكة، وسار إليه أهل الشام، فتذاكروا ما أتى إليهم، فقال لهم نافع بن الأزرق: إن الله قد أنزل عليكم الكتاب، وفرض عليكم فيه الجهاد، واحتج عليكم بالبيان، وقد جرد فيكم السيوف أهل الظلم وأولوا العدا والغش، وهذا من قد ثار بمكة، فأخرجوا بنا نأت البيت ونلق عبدالله بن الزبير، فإن يكن على رأينا جاهدنا معه العدو، وإن يكن على غير رأينا دافعنا عن البيت ما استطعنا، ونظرنا بعد ذلك في أمورنا. فخرجوا حتى قدموا على عبدالله بن الزبير، فسر بمقدمهم، ونبأهم أنه على رأيهم، وأعطاهم الرضا من غير توقف؛ فقاتلوا معه حتى مات يزيد بن معاوية، وانصرف أهل الشام عن مكة. ثم إنّ القوم لقي بعضهم بعضاً، فقالوا: إنّ هذا الذي لغير رأي ولا صواب من الأمر، تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على رأيكم، إنما كان أمس يقاتلكم هو وأبوه ينادي: ثارات عثمان! فاتوه وسلوه عن عثمان، فإن برئ منه كان وليّكم، وإن أبى كان عدوّكم. فمشوا نحوه فقالوا له: إنا قد قاتلنا معك، ولم نسألك عن رأيك حتى نعلم أمنّا أنت أم من عدوّنا! خبّرنا ما مقالتك في عثمان؟ فنظر إذا من حوله من أصحابه قليل، فقال لهم: إنكم أتيتموني فصادفتموني حين أردت القيام، ولكن أعلمكم من ذلك الذي تريدون. فانصرفوا، وبعث إلى أصحابه فقال: البسوا السلاح، وأحضروني بأجمعكم العشية، ففعلوا وجاءت الخوارج، وقد أقام أصحابه حوله سماطين عليهم السلاح، وقامت جماعة منهم عظيمة على رأسه بأيدهم العمد، فقال ابن الأزرق لأصحابه: خشي الرجل غائلتكم، وقد أزمع بخلافكم واستعد لكم؛ ما ترون؟ فدنا منه ابن الأزرق، فقال له: يابن الزبير، انتق الله ربك، وأبغض الخائن المستأثر، وعاد أوّل من سنّ

---

[1]- حصين بن نمير السلوني.

الضلالة، وأحدث الأحداث، وخالف حكم الكتاب، فإنك إن تفعل ذلك ترض ربك وتنج من العذاب الأليم نفسك، وإن تركت ذلك فأنت من الذين استمتعوا بخلاقهم، أذهبوا في الحياة الدنيا طيّباتهم.[1]

قال أحدهم[2] فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم يدعوا إلى عبادة الله، واخلاص الدين، فدعا إلى ذلك فأجابه المسلمون، فعمل فيهم بكتاب الله وأمره، حتى قبضه الله إليه صلى الله عليه وسلم، واستخلف الناس أبا بكر، واستخلف أبوبكر عمر رضي الله عنهما ، فكلاهما عمل بالكتاب والسنة ثم إن الناس استخلفوا عثمان بن عفان رضي الله عنه، فآثر القربى، واستعمل الغنى ورفع الدرة، ووضع السوط، ومزق الكتاب، وحقّر المسلم وضرب السابقين بالفضل، وسيرهم وحرمهم، ثم أخذ فيء الله الذي أفاءه عليهم فقسمه بين فساق قريش، ومجّان العرب، فسارت إليه طائفة من المسلمين أخذ الله ميثاقهم على طاعته، لا يبالون في الله لومة لائم، فقتلوه، فنحن لهم أولياء، ومن ابن عفان وأوليائه بُراء، فما تقول أنت يا ابن الزبير؟ قال: فحمد الله ابن الزبير وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فقد فهمت الذي ذكرتم وذكرتُ به النبي صلى الله عليه وسلم، فهو كما قلت صلى الله عليه وسلم وفوق ما وصفته، وفهمت ما ذكرت به أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وقد وفّقت وأصبت، وقد فهمت الذي ذكرت به عثمان بن عفان رضي الله عنه، وإني لا أعلم مكان أحد من خلق الله اليوم أعلم بابن عفان وأمره منيّ، كنت معه حيث نقم القوم عليه، واستعتبوه فلم يدع شيئاً استعتبه القوم فيه إلا أعتبهم منه. ثم إنهم رجعوا إليه بكتاب له يزعمون أنه كتبه فيهم، يأمر فيه بقتلهم فقال لهم: ما كتبته، فإن شئتم فهاتوا بينتكم، فإن لم تكن حلفت لكم؛ فوالله ما جاءوه ببينة ولا استحلفوه، ووثبوا عليه فقتلوه. وقد سمعت ما عتبه به، فليس كذلك، بل هو لكل خير أهل، وأنا أشهدكم ومن حضرني أني ولي لابن عفان رضي الله عنه في الدنيا والآخرة، وولى أوليائه، وعدوّ أعدائه، قالوا: فبرئ الله منك

[1]- الطبريّ، مرجع سابق، ج٥، ص٦٦٥.
[2]- عبيد الله بن هلال.

يا عدوّ الله؛ قال فبرئ الله منكم يا أعداء الله. وتفرق القوم، فأقبل نافع بن الأزرق الحنظلي، وعبدالله ابن أباض، ثم أجمعوا على نجدة بن عامر الحنفي، فأما البصريون منهم فإنهم قدموا البصرة وهم مجمعون على رأيهم، ثم اجتمعوا فقالت العامة منهم: لو خرج منا خارجون في سبيل الله، فقد كانت منّا فترة منذ خرج أصحابنا، فيقوم علماؤنا في الأرض فيكونون مصابيح الناس يدعونهم إلى الدين، ويخرج أهل الورع والاجتهاد فيلحقون بالرب، فيكونون شهداء مرزوقين عند الله أحياء.[١]

وأقلبت الخوارج وعليهم الزبير بن الماحور حتى نزلوا الأهواز، فأتتهم عيونهم أن عمر بن عبيدالله في أثرهم، وأن مصعب بن الزبير قد خرج من البصرة إليهم، فقال الزبير: أنهضوا بنا إلى عدونا نلقهم من وجه واحد. فسار بهم حتى قطع بهم أرض جوخي، ثم لزم شاطيء دجلة حتى خرج على المدائن وبها كردم بن مرشد بن نجبة الفزاري، فشنوا الغارة على أهل المدائن،يقتلون الولدان والنساء والرجال، ويبقرون الحبالى، وهرب كردم، فأقبلوا إلى ساباط فوضعوا أسيافهم في الناس، فقتلوا أم ولد لربيعة بن ناجز، وقتلوا بنانة ابنة أبى يزيد بن عاصم الأزدي، وكانت من أجمل النساء، فلما أن غشوها بالسيوف قالت: ويحكم! هل سمعتم بأن الرجال كانوا يقتلون النساء! ويحكم! تقتلون من لا يبسط إليكم يداً ولا يريد بكم ضراً، ولا يملك لنفسه نفعاً! أتقتلون من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين! فقال بعضهم:أقتلوها وقال رجل منهم: لو أنكم تركتموها! فقال بعضهم: أعجبك جمالها يا عدو الله! قد كفرت وافتتنت، فانصرف الآخر عنهم وتركهم، فظننا أنه فارقهم، وحملوا عليها فقتلوها، فقالت ريطة بنت يزيد: سبحان الله! أترون الله يرضى بما تصنعون!تقتلون النساء والصبيان ومن لم يذنب إليكم ذنباً! ثم انصرفت وحملوا عليها وبين يديها الرواع بنت إياس بن شريح الهمداني، وهى ابنة أخيها لأمها، فحملوا عليها فضربوها على رأسها بالسيف، ويصيب السيف رأس الروّاع فسقطتا جميعاً

[١]- الطبريّ، مرجع سابق، ج٥، ص٥٦٦-٥٦٧.

إلى الأرض، وقاتلهم إياس بن شريح ساعة، ثم صُرع فوقع بين القتلى، فنزعوا عنه وهم يرون أنهم قد قتلوه، وصرع منهم رجل من بكر بن وائل يقال له رزين بن المتوكل. فلما انصرفوا عنهم لم يمت غير بنانة بنت أبي يزيد، وأمّ ولد ربيعة بن ناجز وأفاق سائرهم، فسقى بعضهم بعضاً من الماء، وعصبوا جراحاتهم ثم استأجروا دواب ثم أقبلوا نحو الكوفة.[1]

وترى الباحثة إن الخوارج يعتقدون من أخل بأمر من أمور الدين فإنه يسلب منه اسم الإيمان بالكلية، ويصبح كافر ويخلد في النار، فيكون حلال الدم والمال، لذلك حكموا بكفر مرتكبي الذنوب والمعاصي، هذه الأقوال التي ضج بها المجتمع الإسلامي وأبعدتهم عن الإسلام وجعلتهم يحرمون صغائر الذنوب ويحللون كبائرها.

[1]- الطبري، مرجع سابق، ج٦، ص ١٢٠-١٢١.

الفصل الخامس

تطور الفكر الخارجي وأثره على الأمة

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: تطور الفكر الخارجي في العصرالحديث

المبحث الثاني: آثار الفكر الخارجي على الأمة الإسلامية في وقتنا الراهن

المبحث الأول

تطور الفكر الخارجي في العصرالحديث

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جماعة الهجرة والتكفير

المطلب الثاني: تنظيم القاعدة

المطلب الثالث: تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)

المطلب الأول

جماعة التكفير والهجرة

إن ظاهرة الخروج بما تحمله من مباديء ومنهج، لم تنته بنهاية الخوارج الذين ظهروا في تلك الفترة المتقدمة من تاريخ الإسلام، فإلى جانب الإباضية الذين يعيشون في مرحلة الكتمان ويعتبرون أنفسهم امتداد لمن عرفوا بالمحكِّمة، ظهرت في هذا العصر جماعات تبنت منهج الخوارج وأسلوبهم واعتنقت كثيراً من أفكارهم ومبادئهم، ومن أشهر هذه الجماعات جماعة المسلمين أو ((جماعة التكفير والهجرة))، والتي لاحظ معظم من كتبوا عنها الإرتباط الوثيق بين أفرادها وبين الخوارج رغم اختلاف الدوافع والغايات بين الفريقين.[١]

كان يقود جماعة ((الهجرة والتكفير)) شكري مصطفى والذين أطلقوا على أنفسهم ((جماعة المسلمين))، وحينما أعتقل شكري عام ١٩٦٥م بتهمة انتمائه إلى جماعة الإخوان المسلمين، طالباً في كلية الزراعة بجامعة أسيوط، وبقي في السجن ست سنوات حتى عام ١٩٧١م وتولدت أفكار ونمت داخل الزنازين والمعتقلات، وقاد شكري جماعته داخل السجون وخارجها، وأعتبر نفسه لمصلح عظيم، ومهدي الأمة المنتظر. وبايعه أتباعه أميراً للمؤمنين وقائداً لجماعة المسلمين. أُعدِم هو وزملاؤه من قادة الحركة في ١٩٧٨/٣/٣٠م بتهمة إختطافهم وإغتيالهم للدكتور/ محمد حسين الذهبي الذي كان وزيراً للأوقاف آنذاك.[٢]

وقد تميز شكري بالعصبية وحدة المزاج، والميل إلى التشدد والغلو في جميع أمور حياته، والثقة بالنفس إلى درجة الغرور، وقد كان لهذا كله أثر كبير على أتباعه، وفي صياغة أفكاره ومبادئه، وفي المصير الأليم الذي إنتهى إليه[٣].

---

[١]- احمد محمد جلي، مرجع سابق، ص ١٠٨.

[٢]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[٣]-المرجع نفسه، ص ١١٠-١١١.

مباديء جماعة التكفير والهجرة وأصولهم:

وقد عبروا عن تلك الأفكار والمبادئ في بعض الكتيبات والمنشورات التي كانوا يتداولونها فيما بينهم والتي من أهمها ما يلي:

١. كتاب الحجيات وفيه يتحدثون عن أصولهم وموقفهم من أقوال الصحابة وأفعالهم ومن الإجماع، وقولهم بكفر وردة كل مقلد وطريقة فهمهم لكتاب الله وسنة رسوله.
٢. ((إجمال تأويلاتهم وإجمال الرد عليها))، والضمير في تأويلاتهم يعود إلى أهل السنة والجماعة.
٣. ((التوسمات))، وهي بمثابة السياسات الشرعية عند أهل السنة، وفي هذه الرسالة تحدثوا عن واقع المسلمين – جماعة الحق – على حد زعمهم. وعن موقفهم من التاريخ الإسلامي، ووجوب الهجرة وظهور المهدي، كما حوت الرسالة موقفهم من التعليم في الجامعات والمعاهد الفنية .
٤. الخلافة، ويقال أنه آخر ما كتبه شكري مصطفى، وهو يشكل خطة الجماعة في بعث الإسلام ابتداء من البلاغ، فالجماعة وبناؤها، فالتبوؤ فالهجرة فالجهاد وخطته. وكان للكتاب ملحقان: أحدهما عن اليهود كسادة للعالم المعاصر ولمحة عن خطتهم في قيادته، والثاني عن الأخوان المسلمين[١] .

وتتلخص مبادئ هذه الجماعة فيما يلي:

١. الحد الأدنى من الإسلام.
٢. قاعدة التبيين.
٣. قاعدة تعارض الفرائض.
٤. تكفير مرتكب الكبيرة.
٥. زعمهم أنهم جماعة المسلمين.
٦. الدعوة إلى الأمية ومحاربة التعليم.
٧. مفاصلة المجتمع وهجرته.

---

[١] المرجع السابق، ص ١١١، ١١٢.

كما صاغوا منهجاً معيناً لفهم الكتاب والسنة، ورد الإجماع وأقوال الصحابة واجتهادهم، وذم التقليد[1].

وترى الباحثة إن جماعة الهجرة والتكفير امتداداً لجماعة الخوارج، تتفق معها في بدعة تكفير مرتكب الكبيرة، وتكفير مخالفيهم.

[1] ـ أحمد محمد جلي، مرجع سابق، ص ١١٢.

المطلب الثاني

تنظيم القاعدة

تشكلت القاعدة في ١١ أغسطس ١٩٨٨م، في اجتماع مع عدد من كبار قادة الجهاد الإسلامي المصري، مثل سيد إمام الشريف، وأيمن الظواهري، وعبدالله بن عزام مع اسامة بن لادن، حيث اتفق على توظيف أموال بن لادن مع خبرة منظمة الجهاد الإسلامي، ومواصلة الجهاد في مكان آخر بعد أن انسحب السوفيت من أفغانستان.في أبريل ٢٠٠٢، أصبح اسم المجموعة (قاعدة الجهاد) وفقاً لضياء رشوان، أن هذا كان نتيجة لعملية الدمج بين فرعي الجهاد في مصر بقيادة أيمن الظواهري مع بن لادن والجماعات التي تحت سيطرته، بعد عودته إلى أفغانستان في منتصف التسعينات، وأصبح زعيمها اسامة بن لادن ونائبه أيمن الظواهري.[١]

القاعدة أو تنظيم القاعدة أو قاعدة الجهاد هي منظمة وحركة متعددة الجنسيات، تدعو إلى الجهاد الدولي. ترتكز حالياً في اليمن، وخاصة في المناطق القبلية والمناطق الجنوبية، والمسمى بتنظيم القاعدة في جزيرة العرب. هاجمت القاعدة أهدافاً مدنية وعسكرية في مختلف الدول، أبرزها هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، تبع هذه الهجمات قيام الحكومة الأمريكية بشن حرب على الإرهاب.[٢]

مشاركتها في الحروب:

التنظيم شارك في الحرب السوفيتية في أفغانستان، الحرب الأفغانية، الحرب الأهلية الطاجيكية، الحرب شمال غرب باكستان، الحرب الأهلية الصومالية، حرب العراق، التمرد العراقي، الصراع في شمال مالي، الحرب على القاعد في اليمن، الحرب الأهلية السورية، الأزمة الليبية، العمليات العسكرية على داعش.تشمل التقنيات التي تستخدمها القاعدة الهجمات الإنتحارية والتفجيرات المتزامنة في أهداف مختلفة، والتي يقوم بها إحد أعضاء التنظيم الذين تعهدوا بالولاء

---

[١] - https://ar.wikipedia.org/wiki.

[٢] - الموقع نفسه.

لأسامة بن. تشمل أهداف القاعدة إنهاء النفوذ الأجنبي في البلدان الإسلامية، وإنشاء خلافة إسلامية جديدة. وتعتقد القاعدة أن هناك تحالف يتآمر لتدمير الإسلام.وصفت فلسفة القاعدة الإدارية بأنها "مركزية القرار ولا مركزية التنفيذ". وبعد الحادي عشر من سبتمبر والحرب على الإرهاب أصبحت قيادة تنظيم القاعدة معزولة جغرافياً، مما أدى إلى ظهور قيادات إقليمية للمجموعات المختلفة، تعمل تحت اسم القاعدة. تصنف القاعدة كمنظمة إرهابية من قبل كل من مجلس الأمن، والأمانة العامة لحلف شمال الأطلسي، والمفوضية الأوروبية للإتحاد الأوروبي، ووزارة الخارجية الأمريكية وبعض دول العالم.[١]

مجموعات:

القاعدة المركزية (١٩٨٨م– الآن) القاعدة في العراق (٢٠٠٤م– ٢٠١٣م، أصبحت مجلس شورى المجاهدين في العراق في يناير ٢٠٠٦م).

مجلس شورى المجاهدين في العراق (يناير ٢٠٠٦م– أكتوبر ٢٠٠٦م– أكتوبر ٢٠٠٦م، أصبح دولة العراق الإسلامية)، .

دولة العراق الإسلامية (٢٠٠٦م– ٢٠١٣م) القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي (٢٠٠٧م– الآن). تنظيم القاعدة في جزيرة العرب (٢٠٠٩م– الآن).

وترى الباحثة إن تنظيم القاعدة يتفق مع الخوارج في تكفير مخالفيهم واستباحة دماءهم بسبب الغلو والتشدد في الدين.

---

[١]ـ الموقع السابق.

المطلب الثالث

تنظيم الدولة الإسلامية(داعش)

يعتبر داعش امتداد لحركة الخوارج، تشكل تنظيم داعش الإرهابي في ابريل عام ٢٠١٣م وقدم في البدء على انه اندماج ما يسمى ب(دولة العراق الإسلامية) التابع لتنظيم القاعدة الذي تشكل في اكتوبر ٢٠٠٦م، والمجموعة التكفيرية المسلحة في سوريا المعروفة ب(جبهة النصرة) إلا أن هذا الاندماج الذي أعلن عنه قيادي ((دولة العراق الإسلامية)) ابوبكر البغدادي رفضته (النصرة) على الفور. وبعد ذلك بشهرين، أمر زعيم (القاعدة) أيمن الظواهري بإلغاء الاندماج الا أن البغدادي أكمل العملية لتصبح ((داعش)) الدولة الإسلامية في العراق والشام واحدة من اكبر الجماعات الإرهابية الرئيسية التي تقوم بالقتل والدمار في سوريا. متمكنين من شبكات التواصل، أضحت داعش معروفة بفيديوهات قطع الرؤوس للمدنيين والعسكريين على السواء ، من ضمنهم صحفين وعاملين في الإغاثة ، وبتدميرها للآثار والمواقع الاثرية . وتحمل الأمم المتحدة داعش مسؤولية إنتهاكات حقوق الإنسان وجرائم حرب، كما تتهم منظمة العفو الدولية التنظيم بالتطهير العرقي على (مستوى تاريخي) في شمال العراق . شجبت الزعامات الدينية الإسلامية حول العالم بشكل واسع ممارسات داعش وأفكارها محاججين بأن التنظيم حاد عن الصراط الحق للإسلام وأن ممارساتها لا تعكس تعاليم الدين الحقة وقيمه . كما وصفوهم بالتكفيريين والخوارج .[١]

تطوير البغدادي للحركة :

كان من أهم ما حققه البغدادي بعد أن أصبح قائداً للدولة هو تعيينه لقيادات عسكرية من (فلول صدام) وجعلهم على رأس العمل العسكري والإستخباراتي، فأضافوا المهنية التي

[١]ـ الموقع السابق.

حققت له النجاحات العسكرية في ٢٠١٤م. وأصبح نظام القيادة والسيطرة يتكون من البغدادي الذي يمثل الشرعية الدينية وتحته قادة عسكريون من ذوي الخبرة والحنكة والمهنية والعسكرية.

التطور الثاني: هو جعله معظم القيادة العسكرية عراقية بإستثناء أبو عمر الشيشاني الذي كان صابطاً قيادياً في جيش جورجيا.

التطور الثالث: هو نجاحه في تأسيس نظام رعاية اجتماعية يقدم الخدمات للمواطنين. والذي مكنه ذلك وجود السيولة النقدية مما جعل الدولة القادرة على دعم السلع والخدمات مما خلق لها نوع من (الإجماع السكوتي) وسط المواطنين.

تمكنت الدولة الإسلامية من رعاية الفقراء والمعوذين ودعمهم يشكل عامل قوة وعامل ضعف في نفس الوقت لأنه يتكهن حال فشلت الدولة في تقديم الدعم والرعاية فسيضعف هذا الإجماع السكوتي. وحتى الآن تمثل الدولة بديلاً سياسياً للمجتمع السني . وتعتبر هذه التطورات بعض ما تفوق به البغدادي على الزرقاوي ، ثم أضاف إليها تفوقه عليه في تأسيس نظام إدارة حكومية فاعلة وتفوق في الدعاية والاعلام غير مسبوق . هذا مع التوسع الهائل في الأراضي تحت سيطرته وهو ما لم يتسن للزرقاوي[١] .

تطور الدولة الإسلامية :

تطورت الدولة الإسلامية في العراق والشام في أربعة مراحل هي :

***المرحلة الأولى:**٢٠٠٦- ٢٠٠٤ الزرقاوي فرع القاعدة بالعراق ويسميه القاعدة في بلاد الرافدين المشهور بالقاعدة في العراق، وشن حملة حرب عصابات ضد القوات الامريكية والشيعة في العراق . وإنتهت هذه المرحلة بمقتل الزرقاوي في ٧ يوليو ٢٠٠٦م.

---

[١]تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) ، ادارة التوحش ، عبدالله حمد الأزرق ، الخرطوم، ٢٠١٥، ص١٠٣

***المرحلة الثانية:**٢٠١١ –٢٠٠٦ : شهدت تأسيس الدولة الإسلامية في العراق والتي عملت كمظلة لعدد من المنظمات الجهادية وواصلت عملياتها ضد القوات الأمريكية وحلفاءها من الحكومة والشيعة . ضعفت بتأسيس الأمريكان للصحوات .

***المرحلة الثالثة:**٢٠١٤ –٢٠١٢/ تقوية الدولة الإسلامية في العراق والشام. فبعد انسحاب الأمريكان من العراق قويت شوكت الدولة الإسلامية في العراق. وبعد اندلاع الحرب الأهلية في سوريا ، أنشأت الدولة الإسلامية في العراق فرعاً أوكلت مهمته لأبو محمد الجولاني وهو جبهة النصرة ، إلى أن وقع الخلاف بينهما لدى إعلان الدولة الإسلامية في العراق والشام بواسطة البغدادي منفرداً .

***المرحلة الرابعة:** ابتداء من يونيو ٢٠١٤م وهذه المرحلة شهدت انجازات داعش الدراماتيكية قبل السيطرة على الموصل وإقامة مركز حكومي لها في الرقة التي إعتبرتها عاصمتها . بعد ذلك أعلنت تأسيس الدولة الإسلامية التي يقودها أبوبكر البغدادي [١].

في سبتمبر ٢٠١٤م أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية حملتها العسكرية ضد الدولة الإسلامية.

أثبت التاريخ فشل كل القوات الغازية في تأسيس نظام سياسي مستقر ، ولعل الأمثلة القريبة هي فشل السوفيت في افغانستان ففي ذلك البلد تمخض لغزو عن تأسيس القاعدة . وفي العراق فرع القاعدة بعد الغزو الأمريكي، ونجم عن الغزو الاسرائيلي للبنان تأسيس حزب الله اللبناني المدعوم من ايران . فرع القاعدة في العراق هو أول فرع لها خارج افغانستان وبدا بعضوية مجاهدي القاعدة الذين جاءو عبر ايران من كل من افغانستان وباكستان[٢].

الرواية العنيفة التي تحملها الرسائل الإعلامية لداعش عبر آلاف الرسائل كل يوم تتفوق بفاعلية على جهود أغنى الدول وأكثرها تقدماً في التقنية وفقاً لما اقتبسته نيويورك تايمز بتاريخ: ١٢يونيو ٢٠١٥م من ذلك التقييم . وكان مسئولو الإدارة قد اعترفوا وقبل صدور هذا التقييم أن

---

[١] المرجع السابق، ص ١١١.
[٢] المرجع نفسه، ص ١١١، ١١٢.

داعش تفوق بكثير قدرة الولايات المتحدة على مواجهة رسالتها كونها أكثر حذقاً ، وهو اعتراف خطير من اكبر قوة في العالم . كان عنوان مقال نيويوك تايمز ((داعش تكسب حرب رسائل منصات التواصل الاجتماعي)).وتفكر الولايات المتحدة الأمريكية حالياً في إقامة مركز اتصالات يكون مقره أحد عواصم الشرق الأوسط وتكون مهمته فقط إصدار رسائل على مدار اليوم مناهضة لرسائل داعش وتصمم بحيث تستهدف صدقية الحركة بالتركيز على وحشيتها وإساءتها للإسلام ، و ذلك بعد ان كتبت كبريات الصحف الأمريكية أن داعش كسبت حرب وسائط التواصل الاجتماعي . [١]

وترى الباحثة إن داعش ينتمون إلى تفسير متطرف للإسلام السني ويعتبرون أنفسهم المؤمنين الحقيقيين الوحيدين، وهم يرون أن بقية العالم يتكون من الكفار الذين يسعون لتدمير الإسلام، وينادون بقيام دولة إسلامية تطبق شرع الله.

[١]- عبدالله حمد الأزرق، مرجع سابق، ص١٢٦.

المبحث الثاني

آثار الفكر الخارجي على الأمة الإسلامية في وقتنا الراهن

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآثار الدينية والسياسية على الأمة

المطلب الثاني: الآثار الاجتماعية للخوارج على الأمة

المطلب الثالث: الآثار الاقتصادية للخوارج على الأمة

المطلب الأول

الآثار الدينية السياسية للخوارج على الأمة

دمر تنظيم داعش الإرهابي، العديد من الآثار الإسلامية، التي يرجع تاريخها إلى آلاف السنين، ما يعد بداية لمحو تاريخ أمة بأكملها، لم تتوافر إحصائيات محددة بشأن أبرز دور العباد الدينية، التي تعرضت للتدمير والخراب نظراً للظروف السياسية في العراق والشام على يد داعش، وأبرز تلك المعالم التي دمرتها داعش، (مزار الأربعين صحابياً) يضم قبر أربعين صحابياً قتلوا خلال الفتوحات الإسلامية في تكريت بالعراق، في عام ١١هـ، في زمن خلافة عمر بن الخطاب، ودمر ضريح نبي الله يونس، وقبر بن الأثير وهو قبر أحد المؤرخين في التاريخ الإسلامي، وقام بتدمير حضارة العراق ومكتبتها العامرة، ومسجد الفاروق بالأنبار، وأعلن التنظيم أنه فجر عدداً من الأضرحة بحجة أنها مخالفة للشريعة الإسلامية في الموصل. وأوضح المرصد السوري أن التنظيم دمر عدداً من الأضرحة ومقابر الصوفيين، في محافظة دير الزور شرق البلاد، وقصف مقاتلوا النظام مسجد عمر ابن ياسر وأويس القرني، الذي كان مقصداً للزوار القادمين من إيران ولبنان والعراق في مدينة الرقة شرق سوريا.[١]

تشهد المنطقة العربية منذ عقود عديدة ظاهرة صعود الحركات السياسية الإسلامية، ومنها على وجه التحديد الحركات التي تعرف بالحركات الأصولية. وقد تصاعدت وتيرة الحراك السياسي والجهادي لهذه الحركات التي تدعي العمل لبناء الدولة الإسلامية أو إعادة بناء نظام الخلافة الإسلامية طوال سنوات. وتلجأ الجماعات الإسلامية إلى العنف والقتل في محاولة منها لتحقيق مقاصدها ومآربها، وهو الأمر الذي يكثر ويتسع نطاق حصوله على أرض الواقع تحت ستار تطبيق أحكام الشريعة في الجهاد من أجل بناء نظام إسلامي، فبدلاً من الإحتكام إلى مقولة: لا إكراه في الدين، تعمل هذه الفرق أو المجموعات إلى التكفير وإصدار الأحكام بالإدانة والتجرم

---

[١] - https://www.elwatannews.com

والردة على قاعدة سلوك خيار الحرب واستعمال القوة المسلحة والقسرية اعتقاداً بأن ما تقوم به أقرب ما يكون إلى الجهاد الذي خاضه المسلمون الأوائل في زمن الدعوة وفي عصر الفتوحات الإسلامية، الإمكانية الوحيدة المتاحة للعيش في ظل الدولة الإسلامية هي الطاعة المطلقة لأفكار وتطبيقات الدولة الإسلامية.[١]

والأثر السياسي الأوضح لصعود داعش تمثل في تراجع التعامل مع الأطر الرسمية للمعارضة السورية وعمل القوة الغربية، على استغلال انقسامات المعارضة لإضعاف الجميع، وهو ما توافق على اعتبار بشار الأسد، بالمقابل، شريكاً محتملاً في الترتيبات لمستقبل البلد.[٢]

وترى الباحثة إن تنظيم الدولة الإسلامية سريع الإتهام لمخالفيه بالشرك بالله وتكفيرهم بسبب التشدد في الدين.

---

[١] - https://ar.wikipedia.org/wiki.

[٢] - http://www.yaihajsaleh.com

المطلب الثاني

الآثار الاجتماعية للخوارج على الأمة

خلال الأعوام التي سيطر فيها تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على الرقة، اعتمد روايته الدينية المتشددة، كما ألغى التعليم، وأجبر النساء على ارتداء النقاب، وأسس مؤسسات دخيلة على المجتمع كالحسبة التي تراقب حياة الناس الشخصية، وبث الجواسيس وشجعهم على الوشاية باسم نصرة الإسلام، بالمقابل أقام ما أسماه بـ(الدورات الشرعية) كقانون عقوبات على المخالفين لتعاليمه، وهي الدورات التي قد تستمر لبضعة أيام وربما لأشهر[١].

هذا السلوك الراديكالي يحيل بالضرورة لتعاليم الجهاد التي تقدسها (ادبيات التنظيم) ضد أعداء الدين– أعداؤه والأهم من ذلك أنها ايديولوجيا ذات سلوك لا يتطابق مع الفقه الأشعري أو الممارسات الصوفيه الشائعة في الرقة قبل سيطرة التنظيم (الفقه والممارسات التي حاربها التنظيم فكرياً وعملياً)، كما أنها في تضاد مباشر مع بنية المجتمع الرقاوي العشائرية البسيطة، وعاداته وتقاليده، والتي هناك من وجدناه يعوّل عليها، وبأن إعادة الاعتبار لها كفيل بمحو آثار التنظيم. الأطفال الذين أغلق التنظيم مدارسهم توجه الآلاف منهم إلى الجوامع والمدارس الشرعية، وتلقوا أفكاره المتطرفة، خصوصاً أنه قدّم لهم المغريات المعنوية والمادية، من خلال المخيمات الدعوية حيث يقيم المسابقات ويقدم الهدايا. نقاب المرأة في الرقة، تضاف إليه اللحى والأثواب القصيرة للرجال، يحيل لأفكار التنظيم الأيدلوجية، والتي لا تنتمي لعادات المدنية وتقاليدها السابقة، كأزيائها الشعبية مثلاً.[٢]

---

[١] موقع الانترنت ،www.suwar magazine.org –

[٢] الموقع نفسه.

بعض التجار وأصحاب المحال يجدون في الزكاة التي حصلها (داعش) نظام إداري أفضل من الضرائب التي تفرض ذلك لأنها أقل قيمة، وإن كان منهم من يدعى أنها تمثل الاقتصاد الإسلامي الصحيح الذي يجب إتباعه[١].

وعمد تنظيم الدولة الإسلامية إلى تأسيس نظام الرعاية الاجتماعية وذلك بتقديم الخدمات للمواطنين بدعم السلع للفقراء والمحتاجين، مما كسب رضا المواطنين الذين يسكنون في المناطق التي استولى عليها التنظيم.[٢]

وترى الباحثة إن الخدمات والأموال التي يقدمها التنظيم للمواطنين والزكاة التي حصلها كسبت رضا كثير من السكان في الأماكن التي استولى عليها التنظيم.

---

[١] الموقع السابق.

[٢] - عبدالله حمد الأزرق، مرجع سابق، ص١٠٣.

المطلب الثالث

الآثار الاقتصادية للخوارج على الأمة

تكلفة الحرب ضد تنظيم داعش وصلت إلى ٣٠٠ مليار دولار، وهي تكاليف مباشرة عن التسليح وأخرى لتأثيراتها على الاقتصاد بشكل عام، يؤكد بليغ أبو كلل المتحدث باسم ائتلاف المواطن التابع للمجلس الأعلى الإسلامي. ويضيف خسائر الاقتصاد بلغت بحدود ٢٠٠ مليار دولار فيما خسرت البلاد على التسليح والقتال ما يقارب ١٠٠ مليار دولار منذ العاشر من حزيران ٢٠١٤م وحتى اليوم، هذا الرقم قابل للزيادة في حال استمرت هذه الحرب، أما تعويض الخسائر فلا يمكن أن يكون شأناً خاصاً بالعراق من دون مساعدة دولية كما يرى بعض خبراء الاقتصاد[١].

المطلوب اليوم في ظل الأزمة النفطية التي يعيشها العالم وانخفاض موازنة العراق أن يتم العمل على مشروع دولي عالمي على نمط مشروع مارشال لإعادة أعمار العراق وبناء ما خربه داعش، وتعويض البلاد بالأضرار الكبيرة التي فاقت طاقته، وإن التكاليف المباشرة لا تقل عن ١٠٠ مليار دولار بكل الأحوال أما التكاليف الغير مباشرة فهي الأعلى. اشترى العراق خلال العامين الماضيين سلاحاً بأكثر من ١٠٠ مليار دولار تبدد معظمها في مواجهة التنظيم ويبدو إنها التكلفة التي يعتمدها المختصون في تقدير التكاليف المباشرة للحرب. كما تتضمن تكاليف الحرب ضد تنظيم داعش تكاليف الأضرار التي ألحقتها الحرب بالبنية التحتية، وتكاليف توقف إنتاج النفط وعوائد صادراته فضلاً عن تكاليف التسليح والتدريب ورواتب قوى الأمن. تراجعت صادرات العراق النفطية من حقول النفط في محافظات كركوك وصلاح الدين ونينوى بعد سيطرة التنظيم على هذه المحافظات وإضرارها بالحقول الواقعة فيها[٢]

---

[١] الانترنت ، موقع نقاش

[٢] - الموقع نفسه.

يصف الخبير الاقتصادي العاني ما يعيشه العراق بأنه (حرب استنزاف بشري ومالي) مؤكداً إن استمرار المعارك مع هذا التنظيم قد يؤدي إلى تحلل الدولة العراقية ويضيف العاني إن (كلفة الحرب على تنظيم داعش مرتفعة جداً، وإن السلاح الذي يصل إلى القوات العراقية ويقع بيد مسلحي التنظيم لا يأتي مجاناً ويستنزف الخزينة العراقية). ولا تقتصر تكاليف هذه الحرب على العراق، فالولايات المتحدة الأمريكية ودول التحالف الذي تقود ضد داعش فضلاً عن دول أخرى تشارك في هذه الحرب كلها تتحمل تكاليف إضافية تتباين من دولة لأخرى وفقاً لمشاركتها[١].

وترى الباحثة إن الحروب ضد داعش كلفت الدول العربية مبالغ باهظة، وتعتبر حرب واستنزاف بشري ومالي، أرهقت مواردها الاقتصادية.

[١] الموقع السابق.

الخاتمة

النتائج – التوصيات

الخاتمة:

الحمد لله الذي أعانني على البحث والتقصي عن مرتكب الكبيرة في عقيدة الخوارج والذي كان محوره تكفير المسلمين، ولم ينجّ منهم حتى أولئك الذين نزل القرآن مادحاً لهم مثني عليهم في قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ٢٩﴾[1].

بعد هذا الجهد المضني من البحث في مرتكب الكبيرة في عقيدة الخوارج توصلت الباحثة إلى مجموعة النتائج على النحو التالي:-

النتائج:

توصلت الباحثة للنتائج الآتية:

١. الخوارج فرقة ضالة لها آراء خاصة معروفة، هم الذين خرجوا على الإمام علي في موقعة صفين بعد قضية التحكيم، وامتد تاريخهم بعد ذلك من خلال فرقهم العديدة، وحركاتهم الثورية على الدولة الإسلامية.
٢. تميز الخوارج بكثرة العبادة والزهد والفصاحة، والصبر على الجدل والمنازعة.
٣. التعصب للفرق والتيارات الإسلامية وعدم احترام آراء الآخرين يؤدي إلى حدوث الفرقة والانشقاقات بين المسلمين.
٤. ترجع كثرة فرق الخوارج إلى سرعة اختلافهم على بعضهم لأتفه الأسباب.

[1]- سورة الفتح، الآية: ٢٩.

التوصيات:

١. أوصى الحكومات بتوجيه الدعاة لنشر الوعي بين الشباب بخطورة الفرق، وبيان انحرافاتها في العقيدة التي من أهم الأمور وأخطرها، وتوضيح المنهج القويم منهج الوسطية والاعتدال.

٢. وضع منهج دراسي مقرر من وزارتي التعليم العالي، والتربية والتعليم لتدريسه في الجامعات والمدارس عامة لتوضيح حقيقة نشأة الفرق، وأهم قضايا الإنحراف لديها، مع معالجة الأفكار المتطرفة التي تظهر من حين لآخر.

٣. توصي الباحثة طلاب العلم بالدراسة المستفيضة حول العقائد المنحرفة لبيان انحرافها عن الحق.

٤. أوصي الفرق والتيارات الإسلامية بالتمسك بآداب الاختلاف وعدم التعصب لآرائهم، وتكفير الآخرين مما يؤدي إلى حدوث الفرقة بين المسلمين.

٥. أوصي ببحث كتابات للخوارج من خلال مؤلفاتهم وأقوالهم من معارضيهم.

٦. أوصي بدراسة التطرف والغلو وصلته بالأديان المختلفة.

الفهارس العامة

فهرست الآيات القرآنية

فهرست الأحاديث النبوية

فهرست الأعلام المترجم لهم

فهرست المصادر والمراجع

فهرست الآيات

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١﴾	سورة البقرة	٨١	٥٦
٢	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨﴾	سورة البقرة	١٧٨	٥٩
٣	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦﴾	سورة آل عمران	١٠٦	٥٠
٤	قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾	سورة آل عمران	٩٧	٥٠
٥	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ٣٥﴾	سورة النساء	٣٥	٣٧-٣٨
٦	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨﴾	سورة المائدة	٣٨	٥٧

٧	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٤٥ ﴾	سورة الأنعام	١٤٥	٤٣
٨	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ ٥٨ ﴾	سورة التوبة	٥٨	٣٥
	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦ ﴾	سورة النحل	٣٦	٧
٩	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ٩٢ ﴾	سورة الأنبياء	٩٢	٣
١٠	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ﴾	سورة النور	٢	٥٧
١١	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥ ﴾	سورة الأحقاف	١٥	ج
١٢	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ٣٧ ﴾	الشورى	٣٧	٧

١٣	قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠ ﴾	سورة الحجرات	٩-١٠	٥٨
١٤	قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ٤٢ ﴾	سورة ق	٤٢	٣٢
١٥	قال تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ٤٢ ﴾	سورة عبس	٣٨-٤٢	٥٠-٥١

فهرست الأحاديث

فهرست الأعلام المترجم لهم

٤٥	نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي الحروري	٤١
٤٦	نجدة بن عامر الحروري الحنفي	٤٢
٤٧	ابن أبي هاشم عبدالواحد بن عمر البغدادي	٢١
٤٨	أبويعقوب اسحاق بن إسرائيل بن كانجرا	١٩
٤٩	يونس بن عبدالأعلى بن مسيرة الصدفي	١٩

فهرست المصادر والمراجع

١. الإباضية بين الفرق الإسلامية، علي يحي معمر، ط٢-١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ج١.

٢. أسد الغابة، محمد الجذري بن الأثير، تحقيق عادل أحمد الرفاعي، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣. الاصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق على محمد البجاوى، ط١، ١٤١٢هـ.

٤. الإعلام، الزركلي، ط١٥، ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين، بيروت.

٥. الانساب، السمعاني، ج٣.

٦. البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها، عزت علي عطية، ط٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، دار الكتاب العربي، بيروت.

٧. تاريخ الطبريّ، تاريخ الرسل والملوك، أبوجعفر محمد بن جرير الطبريّ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر.

٨. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق الصيت هاشم الندوي، دار الفكر.

٩. تاريخ بغداد وذيوله، الخطيب أبوبكر البغدادي، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية.

١٠. تاريخ بغداد، الخطيب أبوبكر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١. تاريخ دمشق، أبوالقاسم بن عساكر، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٢. التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ط١، ١٤٠٥- ١٩٨٥ن، مكتبة وهبة.

١٣. التكفير في القرآن والسنة قديماً وحديثاً، نعمان عبدالرازق السامرائي، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.

١٤. تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، عبدالله حمد الأزرق، إدارة التوحش، الخرطوم، ٢٠١٥.

١٥. تهذيب الأسماء واللغات، أبوزكريا محي الدين بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦. تهذيب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، دار الفكر، بيروت.

١٧. الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، مكتبة لينة، دمنهور.

١٨. دراسات في الفرق، صابر طعيمة، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

١٩. دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، أحمد محمد جلي، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.

٢٠. دراسة في كتاب الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبدالقاهر البغدادي، سمير عبود فرحان المحمدي، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، دار الحامد، عمان، الأردن.

٢١. سنن أبو داوود، محمد كامل قره بللي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية.

٢٢. سير أعلام النبلاء ، الذهبى، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة.

٢٣. سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٨، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط، ١٤٠٦هـ، دار ابن كثير، دمشق.

٢٥. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق قاسم الشماعي الرفاعي، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار القلم، بيروت.

٢٦. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ط١، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة، القاهرة.
٢٧. طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداوودي، ط١، ١٤٠٣-١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٨. ظاهرة التكفير: تاريخها- خطرها- أسبابها- علاجها، الأمين الحاج محمد أحمد، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، جدة.
٢٩. غاية النهاية في طبقات القراء، محمد الجذري، ج١.
٣٠. الفرق الكلامية الاسلامية مدخل .. ودراسة، علي عبدالفتاح المغربي، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، مكتبة وهبة، القاهرة.
٣١. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، منصورعبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، تحقيق محمد فتحي النادي، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، دار السلام، القاهرة.
٣٢. الفرق بين الفرق، صدر الإسلام الاسفرائيني، تحقيق محمد محي الدين عبدالمجيد، دار المعرفة، بيروت.
٣٣. الفروق الجوهرية بين عقائد الفرق الإسلامية، صابر شلبي، مؤسسة الوراق، عمان، ٢٠١٥م.
٣٤. فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، على الصلابي، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، مؤسسة أقرأ، القاهرة.
٣٥. قاموس العقيدة، محمد أحمد الحاج، بسام على العموش، ط١-١٤٣٤هـ-٢٠١٥م، الأردن، عمان.
٣٦. القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مؤسسة الحلبي، القاهرة.
٣٧. لسان العرب، ابن منظور ،دار صادر، بيروت.

٣٨. لسان الميزان، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض وعبدالفتاح أبو سنة، ط١، ١٤١٦-١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، ط١، ١٤١٢هـ-٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة.

٤٠. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد بن عبدالمغني كحالة، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤١. معجم شيوخ الطبريّ، أكرم بن محمد زيادة الفلوجي الأثري، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، الدار الأثرية، الأردن، دار ابن عفان، القاهرة.

٤٢. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق، عبدالسلام محمد هارون، ط٢، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

٤٣. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبوالحسن الأشعري، تحقيق أحمد جاد، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، دار الحديث، القاهرة.

٤٤. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبوالحسن علي بن اسماعيل الأشعري، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، المكتبة العصرية، بيروت.

٤٥. الملل والنحل، محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر الشهرستاني، ط١، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م، مكتبة الصفا، القاهرة.

٤٦. مناهج في التفسير، مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف، الإسكندرية.

٤٧. المواقف في علم الكلام، عضدالله والدين القاضي عبدالرحمن بن أحمد الأيجي، عالم الكتب، بيروت.

٤٨. يوليوس فلهوزن، الخوارج والشيعة، ترجمة عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٥م.

٤٩. موقع www.suwar.magazine.org.

٥٠. موقع الفكر القرآني: المرجع الشامل والمجاني للعلوم الإسلامية.

٥١. موقع نقاش.

٥٢. https://ar.wikipedia.org/wiki.

٥٣. https://www.elwatannews.com

٥٤. http://www.yaihajsaleh.com